الجزء السادس

آياته:111	29 من سورة النساء + 82 من سورة المائدة	وصفحاته 20

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم		بداية الجزء السادس – تابع سورة النساء
	148-149	النهي عن الجهر بالسوء
	150-152	أعمال الكافرين وجزاؤهم
	153-162	أحوال بني إسرائيل
	163-166	الرسل والحكمة من إرسالهم
	167-173	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
	174-175	ثواب المهتدين
	176	ميراث الأخوة

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	148-149	النهي عن الجهر بالسوء

۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾[1]

- قوله تعالى: **{لا يحب الله الجهر بالسوء من القول}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن ضيفاً تضيّف قوماً فأساؤوا قِراهُ فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصةً في أن يشكوا. **والثاني**: "أن رجلاً نال من أبي بكر الصديق والنبيُّ صلى الله عليه وسلم حاضر، فسكت عنه أبو بكر مراراً، ثم ردّ عليه، فقام النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: يا رسول الله شتمني فلم تقل له شيئاً، حتى إذا رددت عليه قمت؟! فقال: «إن ملكا كان يجيب عنك، فلما رددت عليه، ذهب الملك، وجاء الشيطان» فنزلت هذه الآية". **واختلف** القراء في قراءة **{إلا مَن ظُلم}** فقرأ: بضم الظاء، وكسر اللام. وقرأ: بفتحهما. فعلى قراءة ضم الظاء وكسر اللام، في معنى الكلام ثلاثة أقوال. **أحدها**: إلا أن يدعو المظلوم على مَن ظلمه، فإن الله قد أرخص له. **والثاني**: إلا أن ينتصر المظلومُ من ظالمه. **والثالث**: إلا أن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يخبر المظلوم بظلم من ظلمه. وروي: إلا أن يجهر الضيف بذم من لم يضيفه. فأما قراءة مَن فتح الظاء، قيل: هي مردودة على قوله: {ما يفعل الله بعذابكم} إلا من ظلم. وذكر فيها قولين. **أحدهما**: أن المعنى: إلا أن الظالم يجهر بالسوء ظلماً. **والثاني**: إلا أن تجهروا بالسوء للظالم. فعلى هذا تكون «**إلا**» في هذا المكان استثناءً منقطعاً، ومعناها: لكن المظلوم يجوز له أن يجهرَ لظالمه بالسوء. ولكن الظالم قد يجهر بالسوء. واجهروا له بالسوء. وقيل: إلا من ظلم، أي: أقام على النفاق، فيجهر له بالسوء حتى يَنْزِع. قوله تعالى: **{وكان الله سميعاً}** أي: لما تجهرون به من سوء القول **{عليماً}** بما تخفون. وقيل: سميعاً لقوم المظلوم، عليماً بما في قلبه، فليتق الله، ولا يقل إلا الحق. وقيل: من ظُلِم، فقد رخّص له أن يدعو على ظالمه من غير أن يعتدي، مثل أن يقول: اللهم أعني عليه، اللهم استخرج لي حقي، اللهم حل بينه وبين ما يريد. قوله تعالى: **{إن تبدوا خيراً}** قيل: يريد من أعمال البرِّ كالصيام والصدقة. وقال بعضهم: إن تبدوا خيراً بدلاً من السوء. وأكثرهم على أن «الهاء» في «**تخفوه**» تعود إلى الخير. وقال بعضهم: تعود إلى السوء. قوله تعالى: **{فإن الله كان عَفواً}** قيل: أي: لم يزل ذا عفوٍ مع قدرته، فاعفوا أنتم مع القدرة.

إدارياً: طلب الحقوق مباح طالما أنه من غير اعتداء، بين أطراف الإدارة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	150-152	أعمال الكافرين وجزاؤهم

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إن الذين يكفرون بالله ورسلِه}** فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم اليهود كانوا يؤمنون بموسى، وعزير، والتوراة، ويكفرون بعيسى، والإنجيل، ومحمد، والقرآن. **والثاني:**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أنهم اليهود والنصارى، آمَن اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمن النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بمحمد والقرآن. ومعنى قوله: **{ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله}** أي: يريدون أن يفرّقوا بين الإيمان بالله، والإيمان برسله، ولا يصح الإيمان به والتكذيب برسله أو ببعضهم **{ويريدون أن يتخذوا بين ذلك}** أي: بين إيمانهم ببعض الرُسُلِ، وتكذيبهم ببعض **{سبيلاً}** أي: مذهباً يذهبون إليه. وقيل: ديناً يدينون به. قوله تعالى: **{أولئك هم الكافرون حقاً}** ذكر «الحق» هاهنا توكيداً لكفرهم إزالةً لتَوَهُّم مَن يتوهم أن إيمانهم ببعضِ الرسلِ يزيل عنهم اسم الكفر.

إدارياً: سياسة شق العصا أو فرق تسد، ومحاولة اللعب على المتناقضات سياسة في النهاية فاشلة إدارياً، ولو حققت شيئاً قليلاً في البدايات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	153–162	أحوال بني إسرائيل

يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾[1]

- قوله تعالى: **{يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ}** فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن اليهود سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم، أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً، كما نزل على موسى الألواح، والتوراة مكتوبة من السماء. **والثاني:** أنهم سألوه نزول ذلك عليهم خاصة، تحكماً في طلب الآيات. **والثالث:** أنهم سألوه أن ينزِّل على طائفة من رؤسائهم كتاباً من السماء بتصديقه. **{فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن الله تعالى بيَّن بذلك أن سؤالهم للإعْنَاتِ لا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

للاستبصار كما أنهم سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، ثم كفروا بعبادة العجل. **والثاني:** أنه بيَّن بذلك أنهم سألوا ما ليس لهم، كما أنهم سألوا موسى من ذلك ما ليس لهم. **{فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنهم سألوه رؤيته جهرة، أي معاينة. **والثاني:** أنهم قالوا: جهرة من القول أَرِنا الله، فيكون على التقديم والتأخير. **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** بظلمهم لأنفسهم. **والثاني:** بظلمهم في سؤالهم.

- قوله تعالى: **{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ}** يعني: بالعهد الذي أخذ عليهم بعد تصديقهم بالتوراة أن يعملوا بما فيها، فخالفوا بعبادة العجل ونقضوه، فرفع الله عليهم الطور، ليتوبوا، وإلاَّ سقط عليهم فتابوا حينئذ. **{وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه باب الموضع الذي عبدوا فيه العجل، وهو من أبواب بيت المقدس. **والثاني:** باب حِطَّة فأمروا بدخوله ساجدين لله عز وجل. **{وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ}** قرأ {تَعَدُّوا} بفتح العين وتشديد الدال، من الاعتداء، وقرأ بالتخفيف من عَدَوت. وعدوهم فيه تجاوزهم حقوقه، فيكون تعديهم فيه – على تأويل القراءة الثانية– ترك واجباته. **{وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً}** وهو ميثاق آخر بعد رفع الطور عليهم، غير الميثاق الأول. وفي قوله تعالى: {غَلِيظاً} قولان: **أحدهما:** أنه العهد بعد اليمين. **والثاني:** أن بعض اليمين ميثاق غليظ.

إدارياً: سؤال التعلم مقبول وسؤال الإعنات مردود مرفوض، ولا يقبل بأمثاله في الأعمال، فالموضع للإنجاز وليس الجدل.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾[1]

- قوله تعالى: **{... وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنها محجوبة عن فهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الإعجاز ودلائل التصديق، كالمحجوب في غلافة. **والثاني:** يعني أنها أوعية للعلم وهي لا تفهم احتجاجك ولا تعرف إعجازك، فيكون ذلك منهم على التأويل الأول إعراضاً، وعلى التأويل الثاني إبطالاً. **{بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أنه جعل فيها علامة تدل الملائكة على كفرهم كعلامة المطبوع. **والثاني:** ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبداً ولا تطيع مرشداً. **{فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أن القليل منهم يؤمن بالله. **والثاني:** لا يؤمنون إلا بقليل، وهو إيمانهم ببعض الأنبياء دون جميعهم.

- قوله عز وجل: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ}**، أما قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} فهو من قول اليهود، أخبر الله به عنهم. أما {رَسُولَ اللهِ} ففيه قولان: **أحدهما:** أنه من قول اليهود بمعنى رسول الله في زعمه. **والثاني:** أنه من قول الله تعالى لا على وجه الإخبار عنهم، وتقديره: الذي هو رسولي. **{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنهم كانوا يعرفونه فألقى شبهه على غيره، فظنوه المسيح فقتلوه. **والثاني:** أنهم ما كانوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً فيهم بالذكر، فارتشى منهم يهودي ثلاثين درهماً، ودلهم على غيره مُوهِماً لهم أنه المسيح، فشُبِّهَ عليهم. **والثالث:** أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤساؤهم فتنة عوامِّهم، فإن الله منعهم عنه، فعمدوا إلى غيره، فقتلوه وصلبوه، ومَوَّهُوا على العامة أنه المسيح، ليزول افتتانهم به. **{وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنهم اختلفوا فيه قبل قتله، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ولد، وقال بعضهم: هو ساحر، فشكوا {مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاَع الظَّنِّ} الشك الذي حدث فيهم بالاختلاف. **والثاني:** ما لهم بحاله من علم – هل كان رسولاً أو غير رسول؟ – إلا اتباع الظن.
- **{وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** وما قتلوا ظنَّهم يقيناً كقول القائل: ما قتلته علماً. **والثاني:** وما قتلوا أمره يقيناً أن الرجل هو المسيح أو غيره. **والثالث:** وما قتلوه حقاً. **{بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه رفعه إلى موضع لا يجري عليه حكم أحد من العباد، فصار رفعه إلى حيث لا يجري عليه حكم العباد رفعاً إليه. **والثاني:** أنه رفعه إلى السماء. قوله تعالى: **{وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح، إذا نزل من السماء. **والثاني:** إلا ليؤمنن بالمسيح قبل موت الكتابي عند المعاينة، فيؤمن بما أنزل الله من الحق وبالمسيح عيسى ابن مريم. **والثالث:** إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي. **{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً}** يعني المسيح، وفيه قولان: **أحدهما:** أنه يكون شهيداً بتكذيب من كذبه وتصديق من صدقه من أهل عصره. **والثاني:** يكون شهيداً أنه بلَّغ

رسالة ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.

إدارياً: التدليس والخداع واستخدام وسائل تمويه كلها لا تغير الحقيقة، وليس للإدارة استخدام هكذا سياسات ولا ينبغي لها أن تقبل بأن تمارس هذه السياسات عليها أو معها.

فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا
﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ
سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فبظلم من الذين هادوا}** قال مقاتل: حرّم الله على أهل التوراة الربا، وأن يأكلوا أموال الناس ظلماً، ففعلوا، وصدوا عن دين الله، وعن الإيمان بمحمد عليه السلام، فحرّم الله عليهم ما ذكر في قوله: {وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظُفُرٍ} [الانعام: 146] عقوبة لهم. قيل: وظلمهم: نقضهم ميثاقهم، وكفرهم بآيات الله، وما ذكر في الآيات قبلها. **{وبصدّهم عن سبيل الله}** قيل: صدّهم أنفسهم وغيرهم عن الحق. وقيل: صدهم عن سبيل الله، يعني الإسلام، وأكلهم أموال الناس بالباطل، أي: بالكذب على دين الله، وأخذ الرُّشى على حكم الله، وتبديل الكتب التي أنزلها الله ليستديموا المأكل. قوله تعالى: **{وأعتدنا}** أي: أعددنا للكافرين، يعني اليهود. وقيل: إنما قال «**منهم**»، لأنه علم أن قوماً منهم يؤمنون، فيأمنون العذاب. قوله تعالى: **{لكن الراسخون في العلم}** قيل: هذا استثناء لمؤمني أهل الكتاب، فأما الراسخون، فهم الثّابتون في العلم. قيل: وهم عبد الله بن سلام، ومَن آمَن معه، والذين آمنوا من أهل الإنجيل ممّن قَدِمَ مع جعفر من الحبشة، والمؤمنون، يعني أصحاب رسول الله. فأما قوله: **{والمقيمين الصلاة}** فهم القائمون بأدائها كما أُمروا.

إدارياً: مهما حاول المسيؤون الصد عن الحق فهو شك سيعلو تأخر أم لم يتأخر، وهذا مرتبط بنشاط الإدارة في كشف الحقائق.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	163–166	الرسل والحكمة من إرسالهم

۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ [1]

- قوله تعالى: **{إنا أوحينا إليك}** قيل: قال عدي بن زيد، وسُكين: يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشرٍ من شيءٍ بعد موسى، فنزلت هذه الآية. وإسحاق: أعجمي، ويعقوب: أعجمي. فأما اليعقوب، وهو ذكر الحجل. وأيوب: أعجمي، ويونس: اسم أعجمي. وهارون: اسمٌ أعجمي. فأما الزبور، فمن فتح الزاي، أراد: كتاباً، ومن ضم، أراد: كتُباً. ومعنى ذكر **«داود»** أي: لا تنكروا تفضيل محمد بالقرآن، فقد أعطى الله داود الزبور. قوله تعالى: **{وكلّم الله موسى تكليماً}** تأكيد كلّم بالمصدر يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة. قيل: لولا أن الله تعالى أكّد الفعل بالمصدر، لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلمتُ لك فلاناً بمعنى: كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولاً، فلما قال: تكليماً لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله.
- قوله تعالى: **{لئلا يكون للناس على الله حجة}** أي: لئلا يحتجوا في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل، لأن هذه الأشياء إنما تجب بالرُسُلِ. قوله تعالى: **{لكن الله يشهد}** في سبب نزلها قولان. **أحدهما:** أن النبي عليه السلام دخل على جماعة من اليهود، فقال: "إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله"، فقالوا: ما نعلم ذلك، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فائتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك، فنزلت هذه الآية. قيل: الشاهد: المبيّن لما يشهد به، فالله عز وجل بيَّن ذلك، ويعلم مع إبانته أنه حق. وفي معنى **{أنزله**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بعلمه} ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنزله وفيه علمه. **والثاني**: أنزله من علمه. **والثالث**: أنزله إليك بعلمٍ منه أنك خيرته من خلقه. قوله تعالى: **{والملائكة يشهدون}** فيه قولان. **أحدهما**: يشهدون أنَّ الله أنزله. **والثاني**: يشهدون بصدقك. قوله تعالى: **{وكفى بالله شهيداً}** قيل: «الباء» دخلت مؤكِّدة. والمعنى: اكتفوا بالله في شهادته.

إدارياً: المحاججه في إثبات الحق وسيلة، أما رد المنطق والدليل فمرفوض.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	167-173	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾[1]

- قوله تعالى: **{إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله}** قيل: هُم اليهود كفروا بمحمد، وصدُّوا الناس عن الإسلام. وقيل: وكان صدُّهم عن الإسلام قولهم للمشركين ولأتباعهم: ما نجد صفة محمد في كتابنا. قوله تعالى: **{إن الذين كفروا وظلموا}** قيل: هم اليهود أيضاً كفروا بمحمد والقرآن. وفي الظلم المذكور هاهنا قولان. **أحدهما**: أنه الشرك. **والثاني**: أنه جحدهم صفة محمد النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم. قوله تعالى: **{لم يكن الله ليغفر لهم}** يريد من مات منهم على الكفر. وقيل: لم يكن الله ليستر عليهم قَبيح فعالهم، بل يفضحهم في الدنيا، ويعاقبهم بالقتل والجلاء والسّبي، وفي الآخرة بالنار، **{ولا ليَهديهم طريقاً}** ينجون فيه. وقيل: طريقاً إلى الهدى **{وكان ذلك على الله يسيراً}** يعني كان عذابهم على الله هينا.

إدارياً: الفجور في المخاصمة وصد الناس عن أعمالهم، وظلم الآخرين، كلها فعال غير لائقة وغير مقبولة.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الناس}** الكلام عامّ، وقيل: أراد المشركين. **{قد جاءكم الرسول بالحق}** أي: بالهدى، والصدق. قوله تعالى: **{فآمنوا خيراً لكم}** المعنى: انته وأتِ خيراً لك، وادخل في ما هو خير لك. قوله تعالى: **{وإن تكفروا فان لله ما في السماوات والأرض}** أي: هو غني عنكم، وعن إيمانكم، **{وكان الله عليماً}** بما يكون من إيمان أو كفر **{حكيماً}** في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم. قوله تعالى: **{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم}** قيل: نزلت في نصارى نجران، السّيد والعاقِب، ومَن معهما. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى. **والغلو**: الإفراط ومجاوزة الحد، ومنه غلا السّعر، وقيل: الغلو: مجاوزة القدر في الظلم. **وغلو النصارى** في عيسى: قول بعضهم: هو الله، وقول بعضهم: هو ابن الله، وقول بعضهم: هو ثالث ثلاثة. **وغلو اليهود** فيه قولهم: إنه لغير رشدة. قوله تعالى: **{ولا تقولوا على الله إلا الحق}** أي: لا تقولوا إن الله له شريك أو ابن أو زوجة. وفي معنى **{وروح منه}** سبعة أقوال. **أحدها**: أنه روحٌ من أرواح الأبدان. **والثاني**: أن الروح النفخ، فسُمّي روحاً، لأنه حدث عن نفخة جبريل في درع مريم. **والثالث**: أن معنى {وروحٌ منه} إنسان حيٌ بإحياء الله له. **والرابع**: أن الروح: الرحمة، فمعناه: ورحمة منه، ومثله {وأيدهم بروح منه}[المجادلة: 22]. **والخامس**: أن الروح هاهنا جبريل. فالمعنى: ألقاها الله إلى مريم، والذي ألقاها روحٌ منه. **والسادس**: أنه سمّاه روحاً، لأنه يحيا به الناس كما يحيون بالأرواح، ولهذا المعنى: سمي القرآن روحاً. **والسابع**: أن الروح: الوحي أوحى الله إلى مريم يبشرها به، وأوحى إلى جبريل بالنفخ في درعها، وأوحى إلى ذات عيسى أن: كن فكان. ومثله:{ينزل الملائكة بالروح من أمره} [النحل: 2] أي: بالوحي. فأما قوله: «**منه**» فانه إضافة تشريفٍ، كما تقول: بيت الله، والمعنى من أمره. قوله تعالى: **{ولا تقولوا ثلاثة}** قيل: رفعه بإضمار: لا تقولوا آلهتُنا ثلاثة **{إنما الله إله واحد}** أي: ما

---

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

هو إلا إلهٌ واحد **{سبحانه}** ومعنى «سبحانه»: تبرئته مِن أن يكون له ولد. قيل: **{وكفى بالله وكيلاً}** أي: قيّما على خلقه، مدبراً لهم.

إدارياً: الغلو في الأمور مهلك ومعمي عن الحقائق وهو ضد المنهجيات والسياسات الإدارية السليمة.

لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله}** سبب نزولها: "أن وفد نجران وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد لَمْ تذكر صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى، قال: وأي شيءٍ أقول له؟ هو عبد الله، قالوا: بل هو الله، فقال: إنه ليس بعار عليه أن يكون عبداً لله، قالوا: بلى، فنزلت هذه الآية". قيل: معنى يستنكف: يأنَف، واصله في اللغة من نكفت الدمع: إذا نحيته بإصبُعِكَ من خدّك. قوله تعالى: **{ولا الملائكة المقربون}** قيل: هم حملة العرش. قوله تعالى: **{فيوفيهم أجورهم}** أي: ثواب أعمالهم **{ويزيدهم من فضله}** مضاعفة الحسنات. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {فيوفيهم أجورهم} قال: يدخلون الجنة، ويزيدهم من فضله: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا.

إدارياً: الكفؤ لا يأنف من العمل والمهام والدور المنوط به، والمدعي بخلافه، ومهارة الإدارات في حسن اختيار الكفاءات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	174-175	ثواب المهتدين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قد جاءكم برهانٌ من ربكم}** في البُرهان ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه الحجة. **والثاني**: القرآن. **والثالث**: أنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فأما **النور المبين**، فهو القرآن، وإنما سمّاه نوراً، لأن الأحكام تبين به بيان الأشياء بالنور. قوله تعالى: **{واعتصموا به}** أي: استمسكوا. وفي «هاء» به قولان. **أحدهما**: أنها تعود إلى النور وهو القرآن. **والثاني**: تعود إلى الله تعالى. وفي «**الرحمة**» قولان. **أحدهما**: أنها الجنة. **والثاني**: أنها نفس الرحمة، والمعنى: سيرحمهم. وفي «**الفضل**» قولان. **أحدهما**: أنه الرزق في الجنة. **والثاني**: أنه الإحسان. قوله تعالى: **{ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً}** أي: يوفقهم لإصابة الطريق المستقيم. وقيل: الصراط المستقيم: دين الله.

إدارياً: الدليل والبرهان أداتان لا ينفيان بالظن، والقائم على بعض الأمور الشائكة في المنصب المعين، يهون عليه القرار بالبينة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	176	ميراث الأخوة

يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ [2]

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

[2] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{يستفتونك}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما:** أنها نزلت في جابر بن عبد الله. روي "عن جابر قال: مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر [وهما ماشيان] فوجدني قد أُغمي علي، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صبَّ علي من وَضوئه، فأفقت، وقلت: يا رسول الله كيف أصنع في مالي وكان لي تسع أخوات، ولم يكن لي ولد؟ فلم يجبني بشيء، ثم خرج وتركني، ثم رجع إليّ وقال: يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وإن الله عز وجل قد أنزل في أخواتك، وجعل لهن الثلثين، فقرأ عليَّ هذه الآية: **{يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}**" فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيَّ. **والثاني:** أن الصحابة أهمّهم بيان شأن الكلالة فسألوا عنها نبي الله، فنزلت هذه الآية. وقيل: "سأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نورث الكلالة؟ فقال: «أوليس قد بيّن الله تعالى ذلك، ثم قرأ: {وإن كان رجل يورث كلالة} » فأنزل الله عز وجل {يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة}". قوله تعالى: **{إن امرُؤٌ هلك}** أي: مات **{ليس له ولد}** يريد: ولا والِد: فاكتفى بذكر أحدهما، ويدلُ على المحذوف أنَّ الفتيا في الكلالة، وهي مَن ليس له ولد ولا والد.
- قوله تعالى: **{وله أُخت}** يريد من أبيه وأُمه **{فلها نصف ما ترك}** عند انفرادها {وهو يرثها} أي: يستغرق ميراث الأُخت إذا لم يكن لها ولد ولا والد، وهذا هو الأخ من الأب والأم، أو من الأب **{فان كانتا اثنتين}** يعني: أُختين. **{فلهما الثلثان}** من تركة أخيهما الميت **{وإن كانوا}** يعني المخلفين. قوله تعالى: **{يبيّن الله لكم أن تضلوا}** قيل: لئلا تضلوا. قيل: فيه قولان. **أحدهما:** أن لا تضلوا، فأضمرت لا. **والثاني:** كراهية أن تضلوا. قيل: أن تضلوا في شأن المواريث.

إدارياً: الاستيضاح والسؤال في الأصل للتعلم، والاستيثاق من تفاصيل معينة دقيقة يكون للتحقق فيما دخله الغموض، وبعد الإبانة لا مجال للتأول من خارج النص، وهذا أمتن للتنفيذ وإتمام المهام.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
أحوال الناس وجزاؤهم	149-148	النهي عن الجهر بالسوء
	152-150	أعمال الكافرين وجزاؤهم
	162-153	أحوال بني إسرائيل
	166-163	الرسل والحكمة من إرسالهم

	173-167	جزاء الكافرين ونهي أهل الكتاب عن الغلو بعيسى
	175-174	ثواب المهتدين
	176	ميراث الأخوة

الدروس المستفادة من الآيات 148-176،

- من الأخلاق الحميدة كتم السيئة من أخيك ومن نفسك، حفظاً للنفس والأفراد والمجتمعات.
- أباح الله للمظلوم، في موضع الظلم، أن يذكر ما تعرض له من إساءة، ليغرز فينا أمرين أحدهما: مناهضة الظالم وفضحه، والثاني: مقاومة الظلم.
- الله لا تخفى عليه خافية ولو دلس أو موه الظالم أو كذب المظلوم.
- وشجع المستطيع على العفو، لأن العفو من الشيم الكريمة.
- بعض المتحذلقين من أدعياء الثقافة أو الظانين بأنفسهم الفطانة فوق الآخرين، يجزؤون الموضوعات لإخراجها من أصلها، وسياقها، بل ويضيفوا لها معاني ليست محتملة فيها، كل هذا للتشويش والتشكيك، وتحقيق أغراض دنيئة. ومثل هذا فعل بعض أهل الكتاب بالتفرقة بين الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، جزأوا كما يريدون بظنهم ليحملوا الآخرين على ما يحبون ليكونوا ضد الدعوة المحمدية، فكان النبي صلى الله عليه وسلم والآيات بالمرصاد، فبهت المجزأ المخادع المتملص من دعوة الحق.
- بعض الموضوعات لا تحتمل ما سبق من تفريق، فقد وصفت الآية المؤمنين ببعض الرسل دون بعض بالكفر والعياذ بالله.
- معاندة أهل الكتاب، وطلباتهم المتجددة المستمرة من مختلف الأنبياء تدل على حقد دفين واستكبار من قبول الدعوة إلى الله.
- وتؤكد الآيات أن ما طلبوه من نبي الله موسى عليه السلام أعظم مما طلبوه منك يا محمد. ونالوا بظلمهم هذا العقاب، ورأوا الآيات كالطور فوقهم فخافوا أن يسقط عليهم فآمنوا.
- وصاحب الطوية العفنة يميل للقبيح من الفعال ورد الطاعة، فخالفوا في السبت أيضاً.
- من حرمه الله الفهم وغلف على أوعية العلم عنده، ينكر شروق الشمس البازغة، بل منهم من يتوسعوا في عماهم، حتى قالت فيهم الآية طبع على قلوبهم بالكفر، ومن ذلك دخولهم بقبيح الكلام وصفيق الصفات على من أكرمهم الله، ولم يتوقفوا بل صدقوا خيالاتهم وتجرؤا على ادعاء قتل عيسى عليه السلام، رغم ما بينه الله لهم و لنا سابقاً وفي الكتاب المبين.

- حالة عيسى عليه السلام امتحان لليهود والنصارى مستمرة إلى نزوله ثانية إلى الأرض، كما سيكون شهيداً على الجميع منهم يوم القيامة.
- أرتكب اليهود كل ما نهوا عنه من المحرمات، من الربا إلى أكل أموال الناس ظلماً، إلى نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله، والصد عن دين الله وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وغيرها. وفي المقابل أعد الله لهم العذاب.
- أما مؤمني أهل الكتاب ممن صدقوا والتزموا بما جاء عن الله فلهم أجر عظيم.
- أوحى الله إلى نبيه محمد كما أوحى لغيره من النبين، لكي لا يكون للناس على الله حجة أنه لم يبين لهم، وقد ذكرت الآية قسم من النبين وبقي قسم في علم الله.
- من أشر خلق الله من كفر بالله وصد عن دينه، وهؤلاء المصرون على ضلالهم لا يهديهم الله إلا طريق جهنم خالدين فيها.
- الدعوة الربانية للناس أن الرسول جاءكم بالحق فآمنوا خيراً لكم، وهذا من عظيم رحمة الله بنا، علماً أننا لو سلكنا الطريق المناقض للإيمان فلن نضر الله شيئاً، فله عز وجل ملك السموات والأرض، وكل الخلائق مفتقرة إليه.
- ومن كمال الرحمة بنا وبأهل الكتاب أن كرر بعد التكرار أن لا تغلوا في دينكم وقولوا الحق واعتنقوه، خاصة ما يتعلق بعيسى من أنه ابن مريم ورسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وانتهوا عن كل دعوة أخرى من أنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة، فالله ليس له شريك أو ولد، وليس كمثله شيء.
- المسيح نفسه، يا من تغالون في وصفه، لا يأنف من أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة المقربون، أما من استنكف هو عن عبادة الله واستكبر فله العذاب ولن يجد نصيراً.
- أرسل الله نبيه وأنزل القرآن برهاناً ونوراً لكم لتتعظوا وتنيبوا، فمن آمن فقد فاز بالرضوان والرحمة من الله.
- ختمت سورة النساء بالسؤال عن ميراث الأخوات من الأخ ليس له ولد أو والد، ووضحت الآية إن كانت واحدة فلها النصف وإن كانتا اثنتان فلهما الثلثين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن للعنصر البشري أحوال ممتدة: من شكاية الظالم وحتى الفصل بالحقوق، وكلها أمور حياتية لا تستغني عن نهجها الإدارات.

- التصرف الحسن والحسنى في التعامل، أولى وأفضل ويشجع عليها، لما في ذلك من قوام ونجاح واستمرار المؤسسات، غير أن هذا لا يقبل ولا ينجح أن يتخذ ذريعة للظلم والعدوان وهضم الحقوق.

- وإن حصل ما سبق من تجاوز، فلا حرج على المظلوم من رفع صوته بالشكوى لأهل الاختصاص، وإن أغلقت الشركات والإدارات هذا الباب، فهي دون أن تدري تفتح باب الاعتماد على القوة والغطرسة، وتكون بذلك سمحت لكل صاحب فكر غير سوي أو مارق بأن يدلو بدلوه، وهذا خلاف الحكمة.
- بعض أدعياء الحرص على الحقوق أو منع الظلم يركبون موجة المظلومية، لتصفية حسابات سابقة أو أغراض مستهدفة، من الإدارات التي ظهرت فيها الشكوى، وليس نصرة للمظلوم، والوصول إلى هذه النقطة هو عدم إدراك من قبل القائمين على الإدارة.
- إذا بدأت المزايدات المصاحبة لهذه الشكاوى، فمعنى ذلك فتح باب الطلبات غير المنتهية والمتصاعدة بخلاف المنطق، كون الأمر أيضاً ليس نصرة المظلوم أو إحقاق الحق بل تحقيق مكاسب أخرى أو أغراض أخرى أقله خراب الداخل أو هدم المؤسسة.
- الإدارة غير الواعية تتصلب برأيها ليس من باب أنها عادلة ولم تظلم، ولكن من باب عدم إدراك الخطأ الذي اقترفته، وهنا الواقع يفضح الإداري الحق من الإداري ناقل الأوامر وشاغل الكرسي وليس المنصب.
- الإدارة المتميزة والواعية هي التي تتصرف بشكل صحيح في الأزمات، والتصرف الصحيح يبدأ قبل الأزمة باختيار القيادات، ثم انتقاء أفضل المتاح من الحلول للأزمة الطارئة ولاحقاً المتخذ من الإجراءات مما يمنع حدوث الأزمة ثانية.
- حال الأزمات يصاب بعض المظلومين بعارض توهم حقوق ليست لهم، فستفحل الأزمة وتنتقل إلى مستويات غير متوقعة أو مسبوقة، وتدخل في منطق المتوالية الهندسية وليس الحسابية أو العددية، لتصبح المشكلة أعسر من أن تستوعب، خاصة مع وجود من يزين لأصحاب هذه الأعراض مراداتهم.
- هنا الإدارة التي تركت الأمور تصل لهذا الحد ارتكبت خطأ كبير مهما تذرعت وأعلنت من أسباب، وعليها حصر الأضرار وتفويت الفرصة على المصطادين بالماء العكر لشق المؤسسة أو التشكيك بسمعتها، أو غيرها من الأضرار.
- بعد الوصول إلى ما سبق، تعتبر الشفافية رغم الألم (الكلف) أفضل علاج ممكن، لما فيها: من إرواء غليل المظلوم بالاعتراف بحقه، ومن رد أوهام المتوهمين بتوضيح حقائق الأمور، من إنقاذ لسمعة المؤسسة بالاعتراف بالأخطاء مع البدائل التي تعيد الأمور لنصابها.

سورة المائدة

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول: سورة المائدة: لأنّ فيها قصّة المائدة الّتي سألها الحواريّون من عيسى عليه السّلام.
- الاسم الثاني: سورة العقود: لوقوع اللّفظ في أوّلها.
- الاسم الثالث: السورة المنقذة: أي أنّها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب.[1]
- الاسم الرابع: سورة الأخيار:[2] يقال: فلانٌ لا يقرأ سورة الأخيار، أي لا يفي بالعهد.
- الاسم الخامس: سورة العقود بالعقود والمائدة.[3]
- الاسم السادس: سورة الأحبار:[4] لاشتمالها على ذكرهم (آية44، 63).

إدارياً: إن انتظام الإدارة واستقرارها يقوم على أساس العقود والوفاء بها، فهي المرجع حال الاختلاف وهي الملاذ عند إثبات الحقوق، ولا تستقيم العملية الإدارية بمختلف مستوياتها دون النسق الناظم للأمور وفق الأسس العلمية والمرجعية السليمة داخلياً وخارجياً.

البند (2): في مقاصدها[5]

- بيان أصول الاعتقاد والحكم والمعاملات.
- الوفاء بالعهود.
- التشريع في مجال الحلال والحرام من الذبائح والصيد، وأحكام النكاح، والطهارة والصلاة، والقضاء والعدل وحد السرقة، وأحكام الميسر والأنصاب والأزلام، وغيرها.
- قصص أهل الكتاب للاعتبار.
- وختمت بالتذكير بيوم القيامة وشهادة الرسل على أممهم.

البند (3): في موضوعاتها

---

[1] مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:69/6].

[2] أحمد الجرجانيّ، كتاب كنايات الأدباء، نقلاً مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير:69/6].

[3] عَلَمُ الدِّينِ عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت: 643هـ): [جمال القراء:36/1].

[4] د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، نقلاً عن بصائر ذوي التميز (176/1).

[5] علي الألمعي، مقاصد سور القرآن الكريم، مستخرجة من كتاب المختصر في التفسير الصادر من مركز تفسير للدراسات القرآنية، http://islamiyyat.com. و د. منيرة الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، ص179-180.

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الوفاء بالعقود	حفظ الدين والنفس والمال	6-1	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم
		11-7	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة
		19-12	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن
		26-20	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام
		31-27	قصة هابيل وقابيل
		34-32	جزاء القتل والفساد في الأرض
		40-35	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة
	النهي عن موالاة أهل الكتاب	43-41	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم
		50-44	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله
		58-51	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين
		76-59	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله
		82-77	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين
	من آيات الأحكام	بداية الجزء السابع	
		86-83	بيان مقدار عداوة أهل الكتاب
		88-87	ما أحل الله هو الطيب
		89	حكم اليمين وكفارة الحنث
		93-90	النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
		100-94	الصيد حالة الإحرام
		105-101	الرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين
		108-106	الإشهاد على الوصية عند الموت
	المراجعة يوم القيامة وقصة المائدة	109	سؤال الرسل يوم القيامة عن إجابة قومهم لهم
		115-110	معجزات عيسى عليه السلام وقصة المائدة
		118-116	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام
		120-119	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض دلائل قدرة الله

البند (4): بين يدي سورة المائدة

إدارياً: إن انتظام الحياة وترتيب علاقتها، يحفظ على الإدارات أموالها وكفاءاتها ومنتجاتها، والإدارة المتميزة تزيد حصتها السوقية وإيراداتها وتخفض تكاليفها بتجنب تكرار أخطاء الآخرين.

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، http://www.quran-tajweed.net، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	1-6	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ}** فيها خمسة أقاويل: **أحدها**: أنها عهود الله، التي أخذ بها الإيمان، على عباده فيما أحله لهم، وحرمه عليهم. **والثاني**: أنها العهود التي أخذها الله تعالى على أهل الكتاب أن يعملوا بما في التوراة، والإنجيل من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم. **والثالث**: أنها عهود الجاهلية وهي الحلف الذي كان بينهم. **الرابع**: عهود الدين كلها. **والخامس**: أنها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم من بيع، أو نكاح، أو يعقدها المرء على نفسه من نذر، أو يمين. **{أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}** فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنها الأنعام كلها، وهي الإبل، والبقر، الغنم. **والثاني**: أنها أجنة الأنعام التي توجد ميتة في بطون أمهاتها، إذا نحرت أو ذبحت. **والثالث**: أن بهيمة الأنعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش، ولا يدخل فيها الحافر، لأنه مأخوذ من نعمة الوطء.
- قوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللَّهِ}** أي معالم الله، مأخوذ من الإشعار وهو الإعلام. وفي شعائر الله خمسة تأويلات: **أحدها**: أنها مناسك الحج. **والثاني**: أنها ما حرمه الله في حال الإحرام. **والثالث**: أنها حرم الله. **والرابع**: أنها حدود الله فيما أحل وحرَّم وأباح وحظَّر. **والخامس**: هي دين الله كله، كقوله تعالى: {ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: 22] أي دين الله. **{وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ}** أي لا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تستحلوا القتال فيه، وفيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه رَجَبُ مُضَر. **والثاني:** أنه ذو العقدة. **والثالث:** أنها الأشهر الحرم. **{وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ}** أما الهدي ففيه قولان: **أحدهما:** أنه كل ما أهداه من شيء إلى بيت الله تعالى. **والثاني:** أنه ما لم يقلّد من النعم، وقد جعل على نفسه، أن يُهديه ويقلده. فأما القلائد ففيها ثلاثة أقاويل: أنها قلائد الهدْي، وكان يرى أنه إذا قلد هديه صار مُحرِماً. **والثاني:** أنها قلائد من لحاء الشجر، كان المشركون إذا أرادوا الحج قلدوها في ذهابهم إلى مكة، وعَوْدهم ليأمنوا. **والثالث:** أن المشركين كانوا يأخذون لحاء الشجر من الحرم إذا أرادوا الخروج منه، فيتقلدونه ليأمنوا، فَنُهوا أن ينزعوا شجر الحرم فيتقلدوه. **{وَلاَ ءَامِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ}** يعنى ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام، يقال أممت كذا إذا قصدته، وبعضهم يقول يممته.

- **{يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً}** فيه قولان: **أحدهما:** الربح في التجارة. **والثاني:** الأجر، {وَرِضْوَاناً} يعني رضي الله عنهم بنسكهم. **{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ}** وهذا وإن خرج مخرج الأمر، فهو بعد حظر، فاقتضى إباحة الاصطياد بعد الإحلال دون الوجوب. **{وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَان قَوْمٍ}** في يجرمنكم تأويلان. **أحدهما:** لا يحملنكم، يقال: جرمني فلان على بغضك، أي حملني. **والثاني:** معناه ولا يكسبنكم، يقال جرمت على أهلي، أي كسبت لهم. وفي **{شَنَئَانُ قَوْمٍ}** تأويلان: **أحدهما:** معناه بغض قوم. **والثاني:** عداوة قوم. وقيل: **نزلت هذه الآية** في الحُطَم بن هند البكري أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلاَمَ تَدعو؟ فأخبره، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "يَدْخُلُ اليَوْمَ عَلَيكُم رَجُلٌ مِن رَّبِيعةَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ" فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنظرني حتى أشاور، فخرج من عنده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ دَخَلَ بِوَجْهِ كَافِرٍ، وَخَرجَ بِقَفَا غَادِرٍ" فمر بسرح من سرح المدينة، فاستقاه وانطلق، ثم أقبل من عام قابل حاجاً قد قلد الهدي، فاستأذن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتلوه، فنزلت هذه الآية حتى بلغ {ءَآمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} فقال له ناس من أصحابه: يا رسول الله خلّ بيننا وبينه، فإنه صاحبنا، فقال: "إنه قد قلد". ثم اختلفوا فيما نسخ من هذه الآية بعد إجماعهم على أن منها منسوخاً على ثلاثة أقاويل: **أحدهما:** أن جميعها منسوخ، ولم ينسخ من المائدة إلا هذه الآية. **والثاني:** أن الذى نسخ منها {وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ ءَآمِّينَ الْبَيتَ الْحَرَامَ}. **والثالث:** أن الذي نسخ منها ما كانت الجاهلية تتقلده من لحاء الشجر.

إدارياً: إلتزام العقود أمر فيه قوام المؤسسات محلياً وعالمياً، كما ينبغي معرفة طبيعة الأسواق المتجه إليها لتلافي التصادم مع ثقافاتها.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣ [1]

- قوله تعالى: **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}** فيها تأويلان. **أحدهما**: أنه كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره. **والثاني**، أنه كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير ذكاة. **{وَالدَّمُ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن الحرام منه ما كان مسفوحاً كقوله تعالى: {أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً} **الثاني**: أنه كل دم مسفوح وغير مسفوح، إلا ما خصته السنة من الكبد والطحال، فعلى القول الأول لا يحرم السمك، وعلى الثاني يحرم. **{وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن التحريم يختص بلحم الخنزير دون شحمه. **والثاني**: أنه يعم اللحم وما خالطه من شحم وغيره، ولا فرق بين الأهلي منه والوحشي. **{وَمآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ}** يعني ما ذبح لغير الله من الأصنام والأوثان، أصله من استهلال الصبي إذا صاح حين يسقط من بطن أمه، ومنه أهلال المُحْرِم بالحج والعمرة. **{وَالْمُنْخَنِقَةُ}** فيها قولان: **أحدهما**: أنها تخنق بحبل الصائد وغيره حتى تموت. **والثاني**: أنها التي توثق، فيقتلها خناقها. **{وَالْمَوقُوذَةُ}** هي التي تضرب بالخشب حتى تموت، يقال: (وقذتها أقذها وقذاً، وأوقذها أيقاذاً، إذا أثخنتها ضرباً). **{وَالْمُتَرِدِيَةُ}** هي التي تسقط من رأس جبل، أو بئر حتى تموت. **{وَالنَّطِيحَةُ}** هي الشاة التي تنطحها أخرى حتى تموت. **{وَمآ أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: يعنى من المنخنقة وما بعدها. **والثاني**: أنه عائد إلى ما أكل السبع خاصة. وفى مأكولة السبع التي تحل بالذكاة قولان: **أحدهما**: أن تكون لها عين تطرف أو ذنب يتحرك. **والثاني**: أن تكون فيها حركة قوية لا كحركة المذبوح. **{.... وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ}** معناه أن تطلبوا علم ما قُسِّمَ أو لم يُقَسَّم من رزق أو حاجة بالأزلام، وهي قداح ثلاثة مكتوبة على أحدها: أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستقسموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله عنه، فَسُمِّي ذلك

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسِمَ لهم. **{ذَالِكُمْ فِسْقٌ}** أي خروج عن أمر الله وطاعته، وفعل ما تقدم نهيه عنه، **{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أن ترتدوا عنه راجعين إلى دينهم. **والثاني**: أن يقدروا على إبطاله ويقدحوا في صحته. **{فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}** أي لا تخشوهم أن يظهروا عليكم، واخشونِ، أن تخالفوا أمري.

- **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه يوم عرفة في حجة الوداع ولم يعش [الرسول صلى الله عليه وسلم] بعد ذلك إلاَّ إحدى وثمانين ليلة. **والثاني**: أنه زمان النبي صلى الله عليه وسلم كله إلى أنْ نَزَل ذلك عليه يوم عرفة. وفي **إكمال الدين** قولان: **أحدهما**: يعني أكملت فرائضي وحدودي وحلالي وحرامي، ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الفرائض من تحليل ولا تحريم. **والثاني**: يعني اليوم أكملت لكم حجتكم، أن تحجوا البيت الحرام، ولا يحج معكم مشرك. **{وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}** بإكمال دينكم. **{وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}** أي رضيت لكم الاستسلام لأمري ديناً، أي طاعة. **{فَمَنِ آضْطُرَّ}** أي أصابه ضر الجوع. **{فِي مَخْمَصَةٍ}** أي في مجاعة، وهي مَفْعَلة مثل مجهلة ومبخلة ومجبنة ومخزية من خمص البطن، وهو اصطباره من الجوع. **{غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ}** فيه قولان: **أحدهما**: غير متعمد لإثم. **والثاني**: غير مائل إلى إثم، وأصله من جنف القوم إذا مالوا، وكل أعوج عند العرب أجنف. واختلف في وقت نزول هذه السورة على ثلاثة أقاويل. **أحدها**: أنها نزلت في يوم عرفة، روي عن أسماء بنت يزيد قالت: نزلت سورة المائدة جميعاً وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء وهو واقف بعرفة فكادت من ثقلها أن تدق عضد الناقة. **والثاني**: أنها نزلت في مسيره صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وهو راكب، فبركت به راحلته من ثقلها. **والثالث**: أنها نزلت يوم الاثنين بالمدينة.

إدارياً: السياسات العامة والأحكام المستقرة، لا ينبغي للمؤسسات التصادم معها، بل المهارة العمل بها ومن خلالها وتوظيفها في مصلحة الإدارة والأعمال.

يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤ [1]

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ}** يعني بالطيبات الحلال، وإنما سمي الحلال طيباً، وإن لم يكن مستلذاً تشبيهاً بما يستلذ. **{وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ}** يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وفي قوله: {مُكَلِّبِينَ} ثلاثة أقاويل. **أحدها:** يعني من الكلاب دون غيرها، وأنه لا يحل إلا صيد الكلاب وحدها. **والثاني:** أن التكليب من صفات الجوارح من كلب وغيره، ومعناه مُضْرِين على الصيد كما تَضْرِي الكلاب. **والثالث:** أن معنى التكليب من صفات الجارح: التعليم. **{تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ}** أي تعلمونهن من طلب الصيد لكم مما علمكم الله من التأديب الذي أدبكم وصفات التعليم التي بيَّن حكمها لكم. فأما صفة **التعليم**، فهو أن يُشلَى إذا أُشلي، ويجيب إذا دعي ويمسك إذا أخذ. وهل يكون **إمساكه عن الأكل** شرطاً في صحة التعليم أم لا؟ على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه شرط في كل الجوارح، فإن أكلت لم تؤكل. **والثاني:** أنه ليس بشرط في كل الجوارح ويؤكل وإن أكلت. **والثالث:** أنه شرط في جوارح البهائم فلا يؤكل ما أكلت، وليس بشرط في جوارح الطير، فيؤكل وإن أكلت.

إدارياً: الشركات التي تتجر بالطعام وخدماته لا بد أن تراعي اعتبارات الناس فيما يأكلون، واليوم أصبحت صناعة الحلال تقدر بالمليارات، وفي بلاد غير المسلمين.

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ
وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ
إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا
طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ
وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦ [1]

---

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

- قال تعالى: **{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ}** يعني ذبائحهم. **{وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ}** يعني ذبائحنا. {وَالْمُحصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ} يعني نكاح المحصنات، وفيهن قولان: **أحدهما**: أنهن الحرائر من الفريقين، سواء كن عفيفات أو فاجرات، فعلى هذا، لا يجوز نكاح إمائهن. **والثاني**: أنهن العفائف، سواءٌ كن حرائر أم إماءً، فعلى هذا، يجوز نكاح إمائِهن. وفي **المحصنات** من الذين أوتوا الكتاب قولان: **أحدهما**: المعاهدات دون الحربيات. **والثاني**: عامة أهل الكتاب من معاهدات وحربيات. **{إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ}** يعني صداقهن. **{مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ}** يعني أَعفّاء غير زُناة. **{وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ}** هي ذات الخليل الواحد تقيم معه على السفاح. قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وَجُوهَكُمْ}** يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فاغسلوا وجوهكم، فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين، فاغسلوا، فصار الحدث مُضْمَراً. وفي وجوب الوضوء شرطاً. **والثاني**: أنه واجب على كل من أراد القيام إلى الصلاة، أن يتوضأ، ولا يجوز أن يجمع بوضوء واحد بين فرضين. **والثالث**: أنه كان واجباً على كل قائمٍ إلى الصلاة، ثم نسخ إلاّ على المحدث.

إدارياً: الانفتاح على أهل الكتاب دعوه للانفتاح على الآخرين تجارياً واقتصادياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	7–11	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة

وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا
يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ
بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ

نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{واذكروا نعمة الله عليكم}** يعني النعم كلّها. وفي هذا حثٌّ على الشكر. وفي **الميثاق** أربعة أقوال. **أحدها:** أنه إقرار كل مؤمن بما آمن به. **والثاني:** أنه الميثاق الذي أخذه من بني آدم حين أخرجهم من ظهره. **والثالث:** أنه ما وثق على المؤمنين على لسان نبيه عليه السلام من الأمر بالوفاء بما أقرّوا به من الإيمان. **والرابع:** أنه الميثاق الذي أخذ من الصّحابة على السمع والطاعة في بيعة العقبة، وبيعة الرضوان. قوله تعالى: **{واتقوا الله}** قال مقاتل: اتقوه في نقض الميثاق **{إن الله عليم بذات الصدور}** أي: بما فيها من إيمان وشك. قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله}** ومعنى الآية: كونوا قوامين لله بالحق ولا يحملنَّكم بغض قوم على ترك العدل **{اعدلوا}** في الولي والعدو **{هو أقرب للتقوى}**، أي إلى التقوى. **والمعنى:** أقرب إلى أن تكونوا متقين وقيل: هو أقرب إلى اتقاء النار. قوله تعالى: **{وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة}** في معناها قولان. **أحدهما:** أن المعنى: وعدهم الله أن يغفر لهم ويأجرهم، فاكتفى بما ذكر عن هذا المعنى. **والثاني:** أن المعنى: وعدهم فقال: لهم مغفرة.
- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم}** في سبب نزولها أربعة أقوال. **أحدها:** "أن رجلاً من محارب قال لقومه: ألا أقتل لكم محمداً؟ فقالوا: وكيف تقتله؟ فقال: أفتك به، فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره، فأخذه، وجعل يهزّه، ويهمّ به، فيَكْبِتُه الله، ثم قال: يا محمد ما تخافني؟ قال: لا، قال: لا تخافني وفي يدي السّيف؟! قال: يمنعني الله منك، فأغمد السيف، فنزلت هذه الآية". وفي بعض الألفاظ: فسقط السّيف من يده. وفي لفظ آخر: فما قال له النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، ولا عاقبه. **والثاني:** أن اليهود عزموا على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكفاه الله شرّهم. **قيل:** صنعوا له طعاماً، فأوُحِيَ إليه بشأنهم، فلم يأت. **وقيل:** خرج إليهم يستعينهم في دية، فقالوا: اجلس حتى نعطيك، فجلس هو وأصحابه، فخلا بعضهم ببعض، وقالوا: لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة؟ فقال عمرو بن جحّاش: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك الله يده، وجاء جبريل، فأخبره، وخرج، ونزلت هذه الآية. **والثالث:** أن بني ثعلبة، وبني مُحارب أرادوا أن يفتكوا بالنبي وأصحابه، وهم ببطن نخلة

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

في غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم السابعة، فقالوا: إن لهم صلاة هي أحبّ إِليهم من آبائِهم وأمهاتهم، فإذا سجدوا وقعنا بهم، فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل صلاة الخوف، ونزلت هذه الآية. **والرابع:** أنها نزلت في حق اليهود حين ظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

> **إدارياً:** الإدارة الفطنة الراغبة في الاستمرار بالأسواق تستفيد مما أتيح لها من نعم وفرص وتحسن استخدامها وتوظيفها من غير ظلم، وتتعلم من أخطاء السابقين والأخطاء السابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	12-19	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن

﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ
لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا
لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ
بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ
قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ
مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ
إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ
إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾[1]

- قوله تعالى: **{ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل}** قيل: أخذ الله ميثاقهم أن يخلصوا له العبادة، ولا يعبُدوا غيره. وقيل: أن يعملوا بما في التوراة. وفي معنى **النقيب** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه الضمين، ومعناه: أنه ضمين ليعرف أحوال من تحت يده، ولا يجوز أن يكون ضميناً عنهم بالوفاء، لأن ذلك لا يصح ضمانه، **وقيل:** هو الكفيل على القوم. **والنقابة** شبيهة بالعرافة. **والثاني:** أنه الشاهد. **وقيل:** النقيب: شاهد القوم، وضمينهم. **والثالث:** الأمين. وفيما **بعثوا** له قولان. **أحدهما:** أن موسى بعثهم إِلى بيت المقدس، ليأتوه بخبر

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الجبارين. **والثاني:** أنهم بعثوا ضمناء على قومِهِمْ بالوفاء بميثاقهم. وفي **نبوّتهم** قولان. أصحهما: أنهم ليسوا بأنبياء. قوله تعالى: **{وقال الله}** في الكلام محذوف. تقديره: وقال الله لهم. وفي المقول لهم قولان. أحدهما: أنهم بنو إسرائيل. **والثاني:** أنهم النقباء. ومعنى **{إني معكم}** أي: بالعون والنصرة. وفي معنى: **{وعزّرتموهم}** قولان. **أحدهما:** أنه الإعانة والنصر. **والثاني:** أنه التعظيم والتوقير. قوله تعالى: **{وأقرضتم الله قرضاً حسناً}** في هذا الإقراض قولان. **أحدهما:** أنه الزكاة الواجبة. **والثاني:** صدقة التطوع. قوله تعالى: **{فمن كفر بعد ذلك منكم}** يشير إلى الميثاق **{فقد ضلَّ سواء السبيل}** أي: أخطأ قصد الطريق. قوله تعالى: **{فبما نقضهم}** في الكلام محذوف، تقديره: فنقضوا، فبنقضهم لعنّاهم، وفي المراد بهذه **اللعنة** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنها التعذيب بالجزي. **والثاني:** التعذيب بالمسخ. **والثالث:** الإبعاد من الرحمة. قوله تعالى: **{وجعلنا قلوبهم قاسية}** قرأ: «قاسية» بالألف، يقال: قست، فهي قاسية، وقرأ: «قسيّةً» بغير ألف مع تشديد الياء، لأنه قد يجيء فاعل وفعيل، مثل شاهد وشهيد، وعالم وعليم. و«القسوة»: خلاف اللّين والرّقة. وفي **تحريفهم الكلم** ثلاثة أقوال. **أحدها:** تغيير حدود التوراة. **والثاني:** تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم. **والثالث:** تفسيره على غير ما أُنزل. قوله تعالى: **{عن مواضعه}** مبيّن في سورة (النساء).

- قوله تعالى: **{ونسوا حظّاً مما ذكّروا به}** النسيان هاهنا. الترك عن عمد. **والحظ:** النصيب. قيل: نسوا كتاب الله الذي أُنزل عليهم. وقيل: تركوا نصيبهم من الميثاق المأخوذ عليهم. وفي معنى **{ذكّروا به}** قولان. **أحدهما:** أمروا. **والثاني:** أوصوا. قوله تعالى: **{ولا تزال تطلع على خائِنة منهم}** وقرأ «على خيانة منهم» قيل: الخائِنة: الخيانة. ويجوز أن تكون صفة للخائِن، كما يقال: رجلٌ طاغية، وراوية للحديث. قيل: وذلك مثل نقض قريظة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخروج كعب بن الأشرف إلى أهل مكة للتحريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم **{إلا قليلاً منهم}** لم ينقضوا العهد، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه. **وقيل:** بل القليل ممن لم يؤمن. قوله تعالى: **{فاعف عنهم واصفح}** واختلفوا في نسخها على قولين. **أحدهما:** أنها منسوخة. والثاني: أنها نزلت في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد، فغدروا، وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فأظهره الله عليهم، ثم أنزل الله هذه الآية، ولم تنسخ. قيل: يجوز أن يعفى عنهم في غدرةٍ فعلوها، ما لم ينصبوا حرباً، ولم يمتنعوا من أداء الجزية والإقرار بالصّغار، فلا يتوجّه النسخ. قوله تعالى: **{ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم}** **قيل:** إنما قال: قالوا: إنا نصارى، ولم يقُل: من النصارى، لِيَدل على أنهم ليسوا على منهاج النصارى حقيقة، وهم الذين اتبعوا المسيح. **وقيل:** كانوا بقرية، يقال لها: ناصرة: فسمّوا بهذا الاسم.

قيل: أُخذ عليهم الميثاق، كما أخذ على أهل التوراة أن يؤمنوا بمحمد، فتركوا ما أُمروا به. قوله تعالى: **{فأغرينا بينهم}** ومعنى أغرينا بينهم العداوة والبغضاء: أنهم صاروا فرقاً يكفّر بعضهم بعضاً. وفي الهاء والميم مِن قوله «بينهم» قولان. **أحدهما**: أنها ترجع إلى اليهود والنصارى. **والثاني**: أنها ترجع إلى النصارى خاصة. وفي تمام الآية وعيد شديد لهم.

إدارياً: قد تتعرض الشركات لنقض العقود والتفاهمات العامة والمبدئية، ولكل منها إجراءاته المنصوص عليها في داخل بنودها، وهو احتمال لا ينبغي للشركات إسقاطه عن إعداد دراسات الجدوى.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{يَأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ}** يعني: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ورجم الزانين. **{وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ}** مما سواه. **{قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}** في النور تأويلان: **أحدهما**: محمد صلى الله عليه وسلم. **الثاني**: القرآن. قوله تعالى: **{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: سبيل الله، لأن الله هو السلام، ومعناه دين الله. **والثاني**: طريق السلامة من المخافة. **{وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ}** يعني: من الكفر إلى الإيمان بلطفه. **{وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: طريق الحق وهو دين الله. **والثاني**: طريق الجنة في الآخرة.

إدارياً: لا ينبغي لكادر حقيقي نال قسطه من التدريب والتأهيل أن يعجز عما هو في مجاله واختصاصه.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ
أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ يَٰٓأَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ
بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ [1]

- قوله تعالى: **{لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم}** قيل: هؤلاء نصارى أهل نجران، وذلك أنهم اتخذوه إلهاً **{قُل فمن يملك من الله شيئاً}** أي: فمن يقدر أن يدفع من عذابه شيئاً **{إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم}** أي: فلو كان إلهاً كما تزعمون لقَدَرَ أن يردّ أمرَ اللهِ إذا جاءه بإهلاكه أو إهلاك أمّه، ولما نزل أمر الله بأمّه، لم يقدرْ أن يدفع عنها. وفي قوله: **{يخلق ما يشاء}** ردٌ عليهم حيث قالوا للنبي: فهات مثله من غير أب. فإن قيل: فلم قال **{ولله ملك السموات والأرض وما بينهما}** ولم يقل: وما بينهن؟ فالجواب أن المعنى: وما بَين هذين النوعين من الأشياء. قوله تعالى: **{وقالت اليهود والنصارى}** قيل: هم يهود المدينة، ونصارى نجران. وقيل: قالوا: إن الله تعالى أوحى إلى إسرائيل: إنَّ ولدك بكري من الولد، فأدخلهم النار فيكونون فيها أربعين يوماً حتى تطهّرهم، وتأكل خطاياهم، ثم ينادي منادٍ: أخرجوا كلَّ مختون من بني إسرائيل. وقيل: إنهم لما قالوا: المسيح ابن الله، كان معنى قولهم: **{نحن أبناء الله}** أي: منّا ابن الله. وفي قوله: **{قل فلم يعذّبكم بذنوبكم}** إبطال لدعواهم، لأن الأب لا يعذّب ولده، والحبيبُ لا يُعذّبُ حبيبه وهم يقولون: إن الله يعذبنا أربعين يَوماً بالنار.
- قوله تعالى: **{بل أنتم بشر ممن خلق}** أي: أنتم كسائِر بني آدم تُجازَوْن بالإحسان والإساءة. قيل: يغفر لمن يشاء، وهم الموحدون، ويعذّب من يشاء، وهم المشركون. قوله تعالى: **{يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا}** سبب نزولها: أن معاذ بن جبل، وسعد بن عبادة، وعقبة بن وهب، قالوا: يا معشر اليهود اتقوا الله، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه بصفته. فقال وهب بن يهوذا، ورافع: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله بعد موسى من كتاب، ولا أرسل رسولاً بشيراً ولا نذيراً [بعده]، فنزلت هذه

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الآية. فأما «**الفترة**» فأصلها السكون، يقال: فتر الشيء يَفتر فتوراً: إذا سكنت حدّته، وانقطع عما كان عليه. وفي مدّة **الفترة بين عيسى ومحمد** عليهما السلام أربعة أقوال. **أحدها:** أنه كان بين عيسى ومحمد عليهم السلام ستمائة سنة. **والثاني:** خمسمائة سنة وستون سنة. **والثالث:** أربع مائة وبضع وثلاثون سنة. **والرابع:** خمسمائة سنة وأربعون سنة. وقيل **{على فترة من الرُسل}** أي: انقطاع منهم، قيل: وكان بين ميلاد عيسى، وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعة وتسعون سنة، وهي فترة. وكان بعد عيسى أربعة من الرسل، فذلك قوله {إذا أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزَّزنا بثالث} [يس: 14]. قيل: والرابع: خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم "نبيٌ ضيَّعه قومُه". قوله تعالى: **{أن تقولوا}** قيل: كي لا تقولوا: [ما جاءنا من بشير]، مثل قوله: {يُبين الله لكم أن تضلوا} [النساء: 176]. وقيل: لئلا تقولوا، وقيل: كراهة أن تقولوا.

إدارياً: المبالغة وادعاء ما ليس مستطاع خارج منطق الأعمال، لا يليق بالمحترفين والمهنين، والواقعية والرغبة في الأحسن هي مسلك العقلاء من أهل الاختصاص.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	20-26	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ
وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ
ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ
يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا
دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا
دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي

لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ}** فيهم قولان. **أحدهما**: أنهم الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى. **والثاني**: أنهم السبعون الذين اختارهم موسى. **{وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها**: لأنهم مَلَكوا أنفسهم بأن خلصهم من استعباد القبط لهم. **والثاني**: لأن كل واحد ملك نفسه وأهله وماله. **والثالث**: لأنهم كانوا أول من ملك الخدم من بني آدم. **والرابع**: أنهم جُعِلُوا ملوكاً بالمَنِّ والسَّلْوَى والحَجَر. **والخامس**: أن كل من ملك داراً وزوجة وخادماً، فهو ملك من سائر الناس. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان له بيت [يأوي إليه وزوجة] وخادم، فهو ملك". **{وءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ}** فيه قولان: **أحدهما**: المن والسلوى والغمام والحجر. **الثاني**: كثرة الأنبياء فيهم والآيات التي جاءتهم.
- قوله تعالى: **{يَا قَوْمِ ادْخُلُواْ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}** فيها ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أرض بيت المقدس. **والثاني**: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. **والثالث**: هي الشام، ومعنى **المقدسة**: المطهرة. وقوله: **{الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}** وإن قال: **{إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيهِم}** لأنها كانت هبة من الله تعالى لهم ثم حرَّمها عليهم بعد معصيتهم. **{وَلاَ تَرْتَدُّواْ عَلَى أَدْبَارِكُمْ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته. **والثاني**: لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها. قوله تعالى: **{قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ}** **والجبار**: هو الذي يَجْبُر الناس على ما يريد إكراههم عليه، ومنه جَبْرُ العظم، لأنه كالإكراه على الصلاح. وقيل **بلغ من جبروت** هؤلاء القوم، أن واحداً منهم، أخذ الاثني عشر نقيباً، الذين بعثهم موسى، ليخبروه بخربهم، فحملهم مع فاكهة حملها من بستانه، وجاء فنشرهم بين يدي الملك، وقال: هؤلاء يريدون أن يقاتلونا، فقال الملك: ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا.
- قوله تعالى: **{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ}** فيه قولان: أحدهم: يخافون الله. **الثاني**: يخافون الجبارين، ولم يمنعهم خوفهم من قول الحق. **{أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا}** فيه تأويلان: **أحدهما**: بالتوفيق للطاعة. **والثاني**: بالإسلام. وفي **هذين الرجلين** قولان: **أحدهما**: أنهما من النقباء يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا. **والثاني**: أنهما رجلان، كانا في مدينة الجبارين أنعم الله عليهما بالإسلام. **{ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ}** فيه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تأويلان: **أحدهما**: إنما قالوه لعلمهم بأن الله كتبها لهم. **والثاني**: لعلمهم بأن الله ينصرهم على أعدائه، ولم يمنعهم خوفهم من القول الحق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الحَقَّ إِذَا رَآهُ أَوْ عَلِمَهُ فَإِنَّهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقٍ وَلاَ يُدْنِي مِنْ أَجَلٍ".

إدارياً: لا بد من أن يعترف الإنسان بما رزق ويسعى لما هو أوسع بما يرضي الله، ولا يسكت عن حق له أو عليه، فالحقوق أولى بالأداء، والشركات التي تتعرض لمشاكل لا بد أن تتابع عقودها العالقة وغير المنفذة من الطرف الآخر والقوانين قامت لهذه الغايات وبسط النظام بين الناس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	27-31	قصة هابيل وقابيل

۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ
ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ
أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي
وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ
أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ
يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ
فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ [1]

- قوله تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ}** فيهما قولان: **أحدهما**: أنهما من بني إسرائيل. **والثاني**: أنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل وقابيل. **{إِذْ قَرَّبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ} والقربان**: هو البر الذي يقصد من رحمة الله، وهو فعلان من القرب. واختلف في السبب الذي قربا لأجله قرباناً على قولين: **أحدهما**: أنهما فعلاه لغير سبب. **والثاني**: وهو أشهر القولين أن ذلك لسبب، وهو أن حواء كانت تضع في كل عام

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

غلاماً وجارية، فكان الغلام يتزوج من أحد البطنين بالجارية من البطن الآخر، وكان لكل واحد من ابني آدم هابيل وقابيل توأمة، فأراد هابيل أن يتزوج بتوأمة قابيل فمنعه، وقال أنا أحق بها منك. واختلف في **سبب منعه** على قولين: **أحدهما:** أن قابيل قال لهابيل أنا أحق بتوأمتي منك، لأننا من ولادة الجنة وأنت من ولادة الأرض. **الثاني:** أنه منعه منها لأن توأمته كانت أحسن من هابيل ومن توأمته، فقربا قرباناً وكان قابيل حراثاً، وهابيل راعياً، فقرب هابيل سخلة سمينة من خيار ماله، وقرب قابيل حزمة سنبل من شر ماله، فنزلت نار بيضاء فرفعت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، وكان ذلك علامة القبول ولم يكن فيهم مسكين يتقرب بالصدقة عليه وإنما كانت قُرَبُهُم هكذا. واختلف في **سبب قبول قربان** هابيل على وجهين: **أحدهما:** لأنه كان أتقى لله من قابيل لقوله: **{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}**، والتقوى ها هنا الصلاة. **الثاني:** لأن هابيل تقرب بخيار ماله فَتُقُبِّل منه، وقابيل تقرب بشر ماله، فلم يُتَقَبَّل منه.

- قوله تعالى: **{لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ}** معناه لئن بدأتني بالقتل لم أبدأك بمثله، وفي امتناعه من دفعه قولان: **أحدهما:** منعه منه التحرج مع قدرته عليه وجوازه له. **والثاني:** أنه لم يكن له الامتناع ممن أراد إذ ذاك. قوله تعالى: **{إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ}** معناه ترجع، وفيه تأويلان: **احدهما:** أن تبوء بإثم قتلي وإثمك الذي عليك من معاصيك وذنوبك. **والثاني:** يعني أن تبوء بإثمي في خطاياي، وإثمك بقتلك لي، فتبوء بهما جميعاً. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ نَفْسٍ تُقتَلُ ظُلْماً إلاَّ كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ". قوله تعالى: **{فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ}** معنى طوعت أي فعلت من الطاعة، وفيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعنى شجعت. **والثاني:** يعني زينت. **والثالث:** يعني فساعدته. وكان هابيل أول من قُتِلَ في الأرض، وقيل إن قابيل لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له إبليس فعلمه، وقيل إنه قتله غيلة، بأن ألقى عليه وهو نائم صخرة، شدخه بها. قوله تعالى: **{فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يعني عورة أخيه. **والثاني:** جيفة أخيه لأنه تركه حتى أنتن، فقيل لجيفته سوأة. وفي **الغراب المبعوث** قولان: **أحدهما:** أنه كان ملكاً على صورة الغراب، فبحث الأرض على سوأة أخيه حتى عرف كيف يدفنه. **والثاني:** أنه كان غراباً بحث الأرض على غراب آخر. **{قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}** قيل إنه ندم على غير الوجه الذي تصح منه التوبة، فلذلك لم تقبل منه، ولو ندم على الوجه الصحيح لقبلت توبته.

إدارياً: الاختلاف وارد في الأعمال وبين الشركاء أو بين الشركات ولا يفزع لأخذ الحق باليد كي لا تسود شريعة الغاب ويستبد القوي بالضعيف، بل جعل القانون والقضاء للفصل في المنازعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	32-34	جزاء القتل والفساد في الأرض

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم
مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ [1]

- قوله تعالى: **{مِنْ أَجْلِ ذلِكَ}** يعني من أجل أن ابن آدم قتل أخاه ظلماً. **{كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ}** يعني من قتل نفساً ظلماً بغير نفس قتلت، فيقتل قصاصاً، أو فساد في الأرض استحقت به القتل، الفساد في الأرض يكون بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل. **{فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** يعني من قتل نبياً أو إمام عدل، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن شد على يد نبي أو إمام عدل، فكأنما أحيا الناس جميعاً. **والثاني:** معناه فكأنما قتل الناس جميعاً عند المقتول، ومن أحياها فاستنقذها من هلكة، فكأنما أحيا الناس جميعاً عند المستنقذ. **والثالث:** معناه أن قاتل النفس المحرمة يجب عليه من القود والقصاص مثل ما يجب عليه لو قتل الناس جميعاً، ومن أحياها بالعفو عن القاتل، أعطاه الله من الأجر مثل ما لو أحيا الناس جميعاً. **والرابع:** معناه أن قاتل النفس المحرمة يَصْلَى النار كما يَصْلاها لو قتل الناس جميعاً، ومن أحياها، يعني سلم من قتلها، [فكأنما] سلم من قتل الناس جميعاً. **والخامس:** أن على جميع الناس (جناية القتل) كما لو قتلهم جميعاً، ومن أحياها بإنجائها من غرق أو حرق أو هلكة، فعليهم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

شكره كما لو أحياهم جميعاً. **والسادس:** أن الله تعالى عظم أجرها ووزرها فإحياؤها [يكون] بمالك أو عفوك.

- قوله تعالى: **{إِنَّمَا جَزَآءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً}** اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض، فعرف الله نبيه الحكم فيهم. **الثاني:** أنها نزلت في العُرَنِيّينَ ارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا إبله. **والثالث:** أنها نزلت إخباراً من الله تعالى بحكم من حارب الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً. واختلف في **المستحق اسم المحارب** لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه الآية على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه الزنى والقتل والسرقة. **والثاني:** أنه المجاهر بقطع الطريق والمكابر باللصوصية في المِصْر وغيره. **والثالث:** أنه المجاهر بقطع الطريق دون المكابر في المِصْر.
- **{أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ}** جعل الله هذا حكم المحارب، وفيه قولان: **أحدهما:** أنها على التخيير وأن الإمام فيهم بالخيار بين أن يقتل أو يصلب أو يقطع أو ينفي. **والثاني:** أنها مرتبة تختلف على قدر اختلاف الأفعال: أن يقتلوا إذا قتلوا، أو يصلبوا إذا قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إذا أخذوا المال ولم يقتلوا. أما قوله تعالى: **{أَوْ يُنفَوا مِنَ الأَرْضِ}** فقد اختلف أهل التأويل فيه على أربعة أوجه: **أحدها:** أنه نفيهم وإبعادهم من بلاد الإسلام إلى بلاد الشرك. **والثاني:** أنه إخراجهم من مدينة إلى أخرى. **والثالث:** أنه الحبس. **والرابع:** هو أن يطلبوا لتقام الحدود عليهم فيُبْعَدُوا. قوله تعالى: **{إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ}** فيه ستة أقاويل، **أحدها:** إلا الذين تابوا من شركهم وسعيهم في الأرض فساداً بإسلامهم، فأما المسلمون فلا تسقط التوبة عنهم حداً وجب عليهم. **الثاني:** إلا الذين تابوا من المسلمين المحاربين بأمان من الإمام قبل القدرة عليهم، فأما التائب بغير أمان فلا. **والثالث:** إلا الذين تابوا بعد أن لحقوا بدار الحرب وإن كان مسلماً ثم جاء تائباً قبل القدرة عليه. **والرابع:** إن كان في دار الإسلام في منعة وله فئة يلجأ إليها وتاب قبل القدرة عليه قبلت توبته، وإن لم يكن له فئة يمتنع بها [وتاب] لم [تسقط] عنه توبته شيئاً من عقوبته. **والخامس:** أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه حدود الله تعالى دون حقوق الآدميين. **والسادس:** أن توبته قبل القدرة عليه تضع عنه سائر الحقوق والحدود إلا الدماء.

إدارياً: القصاص من الجاني المرتكب أساس استقرار المجتمعات عموماً ومجتمعات الأعمال

خصوصاً، فبدون حماية الأموال والأعمال، لن نجد من يستثمر في أرضنا، فتبور التجارات وتزداد البطالة وتضيق الأحوال على الناس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الدين والنفس والمال	35-40	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}** إنما بدأ الله تعالى في السرقة بالسارق قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني، لأن حب المال على الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب، ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها، ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع مواقعة الفاحشة به، لثلاثة معانٍ: **أحدها**: أن للسارق مثل يده التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض بالثانية، وليس للزاني مثل ذكره إذا قطع فلم يعتض بغيره لو انزجر بقطعه. **والثاني**: أن الحد زجر للمحدود وغيره، وقطع اليد في السرقة ظاهر، وقطع الذكر في الزنى باطن، **والثالث**: أن في قطع الذكر إبطال النسل وليس في قطع اليد إبطاله. وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد ابن المغيرة، فأمر الله تعالى بقطعه في الإسلام، فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم، وقال: "لَو كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ". وقطع عمر ابن سمرة أخا عبد الرحمن بن سمرة. والقطع في السرقة حق الله تعالى لا يجوز العفو عنه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

بعد علم الإمام به، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سارق رداء صفوان حين أمر بقطعه، فقال صفوان: قد عفوت عنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هَلاَّ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ؟ لاَ عَفَا اللَّهُ عَنِّي إِنْ عَفَوتُ".

- ثم قال تعالى: **{جَزَآءً بِمَا كَسَبا}** فاختلفوا هل يجب مع القطع غُرْم المسروق إذا استهلك على مذهبين: **أحدهما:** أنه لا غرم. **والثاني:** يجب فيه الغرم. قوله تعالى: **{فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ}** في التوبة ها هنا قولان: **أحدهما:** أنها كالتوبة من سائر المعاصي والندم على ما مضى والعزم على ترك المعاودة. **والثاني:** أنها الحد. قوله تعالى: **{يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات على كفره. الثاني: يعذب من يشاء في الدنيا على معاصيهم بالقتل والخسف والمسخ والآلام وغير ذلك من صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة واستنقاذهم بها من الهلكة وخلاصهم من العقوبة.

إدارياً: الثواب والعقاب مبدأ قائم في الفطرة البشرية والسرقة من الجرائم الصعبة الآثار على الجاني والمجني عليه ويتفشى بسببها عدم الأمان في المجتمع، وكثير من الأعمال تعاني من السرقات وهذا يسبب الكثير من الخسائر وعلى الإدارات العمل بالأسباب لمنعها ومحاسبة مرتكبيها.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حفظ الدين والنفس والمال	1-6	الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم والغسل والتيمم
	7-11	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة
	12-19	بعض أحوال أهل الكتاب وتذكيرهم بالرسول والقرآن
	20-26	من مواقف اليهود مع موسى عليه السلام
	27-31	قصة هابيل وقابيل
	32-34	جزاء القتل والفساد في الأرض
	35-40	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح وعقاب الكافر وحد السرقة

الدروس المستفادة من الآيات 1-40،

[1] تفريغ الخريطة الذهنية لسورة المائدة، http://www.quran-tajweed.net، بتصرف.

- استهلت السورة بأمر عظيم وهو الوفاء بالعهود والعقود، منها ما أخذه الله على أهل الكتاب من عهود الإيمان من حيث الحلال والحرام، وقيل عهود الدين كلها.
- تحليل الله لنا بهيمة الأنعام، وهي مصدر رزق واسع في الدنيا، ففيها من المصالح وأنواع الرزق العدد الكبير والشيء الكثير.
- دعوة للوقوف عند حدود الله من حلال وحرام ومختلف شعائر وحدود الدين. ومنها ما يتعلق بالزمان (الشهر الحرام) والمكان (البيت الحرام) وغيرها مما نص عليه.
- لا حرج أن تتجروا بما أحل الله وفي مواسم الحج، وإذا حل الإحرام فاصطادوا.
- النهي عن حمل البغضاء فيما بيننا.
- الميتة من حرمات الله فلا ينبغي إتيانها أو الأكل منها، كما الدم ولحم الخنزير وما تقرب به إلى غير الله من صنم أو وثن، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة من الحيوان وما أكل السبع منها، إلا ما ذكيتم وفق أحكام الشرع الحنيف.
- النهي عن اعتماد أساليب اكتشاف الغيب بظنهم والتي كانت منتشرة في الجاهلية، وهي الاستقسام بالأزلام.
- اليوم ضعف أعداء الإسلام عن أن يردوكم لدينهم وأصبحتم الأقوى فلا ترتدوا، واخشوا الله عز وجل.
- بشرى ربانية بتمام الدين، وهي نعمة عظيمة، ارتضاها الله لنا.
- من دخل في حكم المضطر، جوع أو مجاعة، فليأتي بعض ما حرم عليه غير مائل للإثم ووفق ضوابط الشرع.
- توضيح الطيبات، والمصطاد بواسطة الجوارح أو الحيوان المعلم كالكلب.
- من الرحمة الربانية إباحة ذبائح أهل الكتاب ونسائهم بحكم الشرع وبعيداً من الزنا، ومن كفر بعد ذلك ومات على ذلك فهو في الآخرة من الخاسرين.
- وجوب الوضوء للقيام بالصلاة.
- الشكر لله على نعمه، والتزام ما ألزمنا في شرعه الحنيف، وعدم خيانة الميثاق وأن نكون لله قوامين متقين.
- وعد الله المؤمنين الصالحين بالمغفرة.
- حفظ الله رسوله من كيد الكائدين وكفاه شرهم، بإبطال وفضح تدبيرهم.
- أخذ الله على بني إسرائيل الميثاق والعهد بالإيمان والعمل بما في التوراة، ووعدهم بالعون والنصرة، إن أدوا الزكاة الواجبة أو التطوع بالصدقة، ولكن من يكفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل.

- وأصحاب القلوب القاسية غير الملتزمة شرع الله، غيروا حدود التوراة وصفة النبي المذكورة عندهم للتضليل.
- تعمد اليهود ترك العهد والميثاق المأخوذ عليهم، إلا القليل منهم.
- ومن قالوا أنهم نصارى ممن اتبعوا المسيح وأخذ عليهم العهد بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، للأسف تركوا ما أومروا به، فسلطهم الله على بعضهم فصاروا فرقاً يكفر بعضهم بعضاً.
- مخاطبة أهل الكتاب بأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم يبين لكم ما تخفون من الكتاب، من نبوته ومن رجم الزاني وغيرها، وجاءكم بالنور الحق والكتاب المبين، فمن اتبع سلك طريق الحق ودين الله، وهدي الصراط المستقيم للجنة.
- غير صحيح دعوة البعض بأن المسيح هو الله، فكانت المحاججة من يمنع المسيح أو أمه من عذاب الله إن أراد ذلك.
- كما نفى ما ادعاه اليهود والنصارى من أنهم أحباب الله وابنه منا، فرد عليهم لما يعذبكم وهل يعقل أن يعذب الأب ولده، فاستمروا بالمكابرة قائلين نعذب أربعين يوم ثم نخرج من النار، فأوكد لهم أنهم بشر ممن خلق.
- خطاب آخر لأهل الكتاب بأن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بعد فترة من انقطاع الرسل كي لا يكون لكم حجة بأنه ما جاءنا من بشير.
- ذكر موسى عليه السلام قومه بنعم الله، من إرسال الأنبياء من بعده وبأن جعلهم ملوكاً، أي ملكتم أنفسكم، أحراراً من استعباد القبط لكم، وما خصكم به على العالمين من نعم ككثرة الأنبياء فيكم والمن والسلوى وغيرها.
- ارتدوا على الأمر بدخول بيت المقدس، متذرعين بوجود الجبارين فيها وأنهم لن يدخلوها حتى يخرجوا منها، فابتلوا بالتيه أربعين عاماً.
- ذكر الله بقصة هابيل وقابيل، تحذيرا للجميع من تكرار تنافس الدنيا وقلة التقوى، أو المبادرة بالسيئة، وما كان فيها من الندم بعد حصول العصيان.
- وعظم الله حرمة النفس، وأشار أن من قتل نفساً كأنما قتل الناس جميعاً تغليظاً وتنفيراً من هذه الكبيرة، وجعل العكس إحياءً للناس جميعاً، وهي دعوة للود والتراحم.
- ومن يرتكب بعد هذا التحذير معصية قتل النفس خاصة، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض إذا أخذوا المال ولم يقتلوا.
- عد الله المجاهر بالعصيان من قطع الطريق على أهل بلد، وعد بالزنى والقتل والسرقة محارباً لله والعياذ بالله.
- السرقة فساد وإفساد، وقد جعل لها حد ظاهر للاعتبار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أرقى بيئة أعمال يمكن الحصول عليها تتحقق بانتظام العقود وأحوال المجتمع، وتعتبر بيئة منتجة طالبة للعمالة جانية للأرباح ومشجعة على الاستثمار.

- إلتزام الصواب من الرؤى والأهداف والسياسات والإجراءات، يساعد على تحقيق المرادات بأسرع وقت ممكن.
- حلال الله، فتح لنا من الأسواق والمنتجات ما لم نتصور حدوثه، ويمكن في زماننا أن ننظر لمشتقات الحليب وحدها لنعرف عدد المنتجات المباعة والمتاجر بها، وهي محط اهتمام أعظم دول العالم أمس واليوم وغداً.
- مراعاة المواقيت الزمانية والمكانية أمر لابد منه في الأعمال لنجاحها بأقل الكلف وأوسع الأرباح.
- الإنسان الملتزم كما يسمى اليوم لا حرج عليه من أن يتجر ويربح ويصنع ويبتكر بجانب عبادته.
- ليس من الحكمة ترك الفاسد من البضائع بين الجيد منها كي لا يعم الضرر ونخسر كامل البضاعة، ومن نفس المنهج ليس من السليم شحن القلب بالبغضاء كي لا تفسد مكنونات القلب الأخرى.
- كما الحلال يفتح أسواق كبيرة فالحرام يفسد أذواق وزبائن وأسواق، ويعد عند الكثيرين تعدي على ثقافاتهم ومعتقداتهم، فليحذر من إتيان المحرمات والإتجار بها.
- المتاجرة بالجدل وادعاء الغيب لا ترضي الله وتهدم البقية الباقية من عقول ضعاف العقول فتزاد أزمات المجتمع الإنتاجية.
- ما من عمل أو نشاط إلا وله مرجعه من حلال أو حرام في دين الله، لذا فليحرص على نشر تمام الدين بين الخلائق والمجتمعات.
- النهي عن إتيان المحرمات من الأعمال أو المرافق لها، أما من ألجأته الضرورة الشرعية وليس المتوهمة فله أحكام خاصة في شرع الله.
- آليات الوصول للمنتج لا بد أن تكون عبر الخبرات والكفاءات المدربة لجني المكاسب.
- توسيع الأسواق أمر مرغوب، وهذا مفهوم من إباحة الشرع أكل ذبائح أهل الكتاب والزواج بنسائهم، ويشجع على أسواق الآخرين بما لا حرمة فيه.
- الأعمال لها مقدمات فلا يتعجلن بالأمور، بخلاف ترتيبها ونسقها.
- شكر الله والناس على الخير والتزام العقود والوفاء بها من أهم مقومات بيئة الأعمال الصالحة.

- اليقين بعد الأخذ بالأسباب أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
- التزام الواجب الشرعي من زكاة وغيرها، والتزام القانون أحفظ للأعمال وأبعد من المشاكل.
- المعتدون المحرفون للنصوص لا أمان لهم وينبغي أخذ الحذر عند التعامل معهم.
- التعاملات البشرية في مجملها ستنتهي إلى مخالف مجابه بحق وبغير حق، وآخر مخالف ودود يعترف بحدود الخلاف ولا يستغرق فيه.
- الغلو بالتعاملات والدعوات فيما بيننا مرده تعكير صفو بيئة الأعمال، وكلما ابتعدنا عن ذلك كان حصادنا زيادة العقود والوفر في التكاليف.
- لا نمل من الأسواق أو الزبائن أو العاملين، استقرار الأعمال وتوسعتها يعرف بالجهد والعمل وليس بالملل.
- العلاقات التاريخية بين المؤسسات والدول يبنى عليها الكثير إن أحسن التوظيف، ويمكن أن يفتتح أسواق وأعمال لم تكن سابقاً.
- المتخاذلين من فرق العمل لا بد من إعادة تقيمهم ودورهم ورسم حدودهم في المستقبل كي لا تأتي المضرات عبرهم.
- السيئة سيئة وإن جملت ومن استنها في الأعمال فلا ينزعج من تجرعها لاحقاً.
- مراعاة الأمور التي لا ينبغي المساس بها كدماء الناس وأرواحها وأعراضها وسمعتها الطبيعية والتجارية.
- المجاهرة بالإساءة للأعمال يعتبر من عوامل البيئة الطاردة للاستثمارات.
- من الآفات الداخلية المهلكة والمضرة بالأعمال آفة السرقة بأنواعها المختلفة، وإن ألبست أسماء معاصرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	41–43	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى

ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ}** يعني به المنافقين المظهرين للإيمان المبطنين للكفر. **{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ}** يعني اليهود. **{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ}** ليكذبوا عليك عندهم إذا أتوا من بعدهم. **والثاني**: أن معنى قوله: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ} أي قائلون للكذب عليك. و{سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} يعني في قصة الزاني المحصن من اليهود الذي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكروه. **{يُحرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضَعِهِ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنهم إذا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم غيروه بالكذب عليه. **والثاني**: هو تغيير حكم الله تعالى في جَلْد الزاني بدلاً من رجمه، وقيل في إسقاط القود عند استحقاقه.
- **{يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ}** فيه قولان: **أحدهما**: أنه يريد بذلك حين زنى رجل منهم بامرأة فأنفذوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم وقالوا: إن حكم عليكم بالجلد فاقبلوه وإن حكم عليكم بالرجم فلا تقبلوه، فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى مدارس توراتهم وفيها أحبارهم يتلون التوراة، فأتى عبد الله بن صوريا، وكان أعور، وهو من أعلمهم فقال له أسألك بالذي أنزل التوراة بطور سيناء على موسى بن عمران هل في التوراة الرجم؟ فأمسك، فلم يزل به حتى اعترف، فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَا، قال عبد الله: وكنت فيمن رجمه وأنه ليقيها الأحجار بنفسه حتى ماتت، ثم إن ابن صوريا أنكر وفيه أنزل الله تعالى هذه الآية. **والقول الثاني**: أن ذلك في قتيل منهم، قال الكلبي: قتلت بنو النضير رجلاً من بني قريظة وكانوا يمتنعون بالاستطالة عليهم من القود بالدية، وإذا قتلت بنو قريظة منهم رجلاً لم يقنعوا إلا بالقود

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف

دون الدية، قالوا: إن أفتاكم بالدية فاقبلوه وإن أفتاكم بالقود فردوه. **{وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ}** فيه ثلاث تأويلات. **أحدها:** عذابه. **والثاني:** إضلاله. **والثالث:** فضيحته. **{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** لم يطهرها من الضيق والحرج عقوبة لهم. **والثاني:** لم يطهرها من الكفر. قوله تعالى: **{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ}** فيه أربعة تأويلات. **أحدهما:** أن السحت الرشوة، وهو مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** أنه الرشوة في الحكم. **والثالث:** هو الاستعجال في القضية. **والرابع:** ما فيه الغارّ من الأثمان المحرمة: كثمن الكلب، والخنزير، والخمر وعسب افحل، وحلوان الكاهن. وأصل السحت الاستئصال، ومنه قوله تعالى: **{فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ}** أي يستأصلكم. **{فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ}** فيمن أريد بذلك قولان: **أحدهما:** اليهوديان اللذان زنيا خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهما بالرجم أو يدع. **والثاني:** أنها في نفسين من بني قريظة وبني النضير قتل أحدهما صاحبه فخّير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند احتكامهما إليه بين أن يحكم بالقود أو يدع. قوله تعالى: **{وَكَيفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حَكْمُ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** حكم الله بالرجم. **والثاني:** حكم الله بالقود. **{ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ}** فيه قولان: **أحدهما:** بعد حكم الله في التوراة. **والثاني:** بعد تحكيمك. **{وَمَآ أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أي في تحكيمك أنه من عند الله مع جحودهم نبوتك. **والثاني:** يعني في توليهم عن حكم الله غير راضين به.

- قوله تعالى: **{إِنَّآ أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ}** يعني بالهدى الدليل. وبالنور البيان. **{يَحْكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا}** فيهم قولان: **أحدهما:** أنهم جماعة أنبياء منهم محمد صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** المراد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحده وإن ذكر بلفظ الجمع. وفي الذي **يحكم به** من التوراة قولان: **أحدهما:** أنه أراد رجم الزاني المحصن، والقود من القاتل العامد. **والقول الثاني:** أنه الحكم بجميع ما فيها من غير تخصيص ما لم يرد به نسخ. ثم قال تعالى: **{لِلَّذِينَ هَادُوا}** يعني على الذين هادوا، وهم اليهود، وفي جواز الحكم بها على غير وجهان: على اختلافهم في التزامنا شرائع من قبلنا إذا لم يرد به نص ينسخ. ثم قال تعالى: **{وَالرَّبَانِّيونَ والأَحْبَارُ}** واحد الأحبار حَبْر بالفتح، قيل، أكثر ما سمعت حِبْر بالكسر، وهو العالم، سُمِّي بذلك اشتقاقاً من التحبير، وهو التحسين لأن العالم يحسن الحسن ويقبح القبيح، ويحتمل أن يكون ذلك لأن العلم في نفسه حسن. ثم قال تعالى: **{بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** معناه يحكمون بما استحفظوا من كتاب الله. **والثاني:** معناه والعلماء استحفظوا من كتاب الله. وفي {اسْتُحْفِظُواْ} تأويلان: **أحدهما:** استودعوا. **والثاني:** العلم بما حفظوا. **{وَكَانُوا عَلَيْهِ**

شُهَدَآءَ} يعني على حكم النبي صلى الله عليه وسلم أنه في التوراة. **{فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}** فيه قولان: **أحدهما**: فلا تخشوهم في كتمان ما أنزلت. **والثاني**: في الحكم بما أنزلت. **{وَلاَ تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً}** فيه تأويلان: **أحدهما**: معناه لا تأخذوا على كتمانها أجراً. **والثاني**: معناه لا تأخذوا على تعليمها أجراً. **{وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}**، ثم قال تعالى: {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، ثم قال تعالى: {فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} وفي اختلاف هذه الآي الثلاث أربعة أقاويل: **أحدها**: أنها واردة في اليهود دون المسلمين. **الثاني**: أنها نزلت في أهل الكتاب، وحكمها عام في جميع الناس. **والثالث**: أنه أراد بالكافرين أهل الإسلام، وبالظالمين اليهود، وبالفاسقين النصارى. **والرابع**: أن من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به، فهو كافر، ومن لم يحكم مقراً به فهو ظالم فاسق.

إدارياً: القائلين بغير ما يعتقدون، المتأثرين بالمكذبين، المحرفين للحقائق والمستحلين للحرمات، هؤلاء لا يرجى منهم خير كثير، ولا بد من حسن استيعاب آثار أقوالهم وأفعالهم، تلافياً من كبير الخسائر وضياع الأموال وفقدان حصتنا السوقية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	44-50	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله

وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وكتبنا}** أي: فرضنا **{عليهم}** أي: على اليهود **{فيها}** أي: في التوراة. قيل: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، فما بالهم يخالفون، فيقتلون النفسين بالنفس، ويفقؤون العينينِ بالعين؟ وكان على بني إسرائيل القصاص أو العفو، وليس بينهم دية في نفس ولا جُرح، فخفف الله عن أُمة محمد بالدية. قيل: وقوله: العين بالعين، ليس المراد قلع العين بالعين، لتَعذّر استيفاء المماثلة، لأنا لا نقف على الحدِّ الذي يجب قلعه، وإنما يجب فيما ذهب ضوؤها وهي قائمةٌ، وصفة ذلك أن تُشدَّ عين القالع، وتُحمى مرآة، فتقدّم من العين

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

التي فيها القصاص حتى يذهب ضوؤها. وأما الأنف فاذا قطع المارِن، وهو مالانَ منه، وتركت قصبته، ففيه القصاص، وأما إذا قطع من أصله، فلا قصاص فيه، لأنه لا يمكن استيفاء القصاص، كما لو قطع يده من نصف الساعد. وقيل: فيه القصاص إذا استوعب. وأما الأُذن، فيجب القصاص إذا استُوعِبَت، وعرف المقدار. وليس في عظمٍ قصاص إلا في السن، فان قلعت قلع مثلها، وإن كُسِرَ بعضُها، برد بمقدار ذلك. وقوله: **{والجروح قصاص}** يقتضي إيجاب القصاص في سائِر الجراحات التي يمكن استيفاء المثل فيها. قوله تعالى: **{فمن تصدّق به}** يشير إلى القصاص. **{فهو كفّارةٍ له}** في هاء «له» قولان. **أحدهما**: أنها إشارة إلى المجروح، فاذا تصدّق بالقصاص كفّر من ذنوبه. **والثاني**: إشارة إلى الجارح إذا عفا عنه المجروح، كفر عنه ما جنى، وهو محمول على أن الجاني تاب من جنايته، لأنه إذا كان مُصراً فعقوبة الإصرار باقية.

إدارياً: القصاص فيه حياة المجتمعات، فلو اعتدي على مال مؤسسة ولم يعاقب الجاني لما بقي في بلادنا صاحب مال، وانتهى مجتمعنا إلى معوزين يأكل بعضهم بعضا.

وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وقفينا على آثارهم}** أي: وأتبعنا على آثار النبيّين الذين أسلموا **{بعيسى}** فجعلناه يقفو آثارهم **{مُصدّقاً}** أي: بعثناه مُصدّقاً **{لما بين يديه}** **{وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومُصدّقاً}** ليس هذا تكراراً للأول، لأن الأول لعيسى، والثاني: للإنجيل، لأن عيسى كان يدعو إلى التصديق بالتوراة، والإنجيل أُنزِلَ وفيه ذكر التصديق بالتوراة. قوله تعالى: **{وليحكم أهل الإنجيل}** قرأ: بجزم اللام على معنى الأمر، تقديره: وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه. وقرأ: بكسر اللام، وفتح الميم على معنى «كي» فكأنه قال: وآتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إدارياً: لابد من التزام النظام القائم إلى أن يرى القيمون ضرورة التغيير، فلا تصلح الإدارة فوضى على غير هدى.

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وأنزلنا إليك الكتاب}** يعني القرآن **{بالحق}** أي: بالصدق **{مصدقاً لما بين يديه من الكتاب}** قيل: يريد كلَّ كتاب أنزله الله تعالى. وفي «**المهيمن**» أربعة أقوال. **أحدها:** أنه المؤيمن، وقيل: «مهيمن» في معنى: «مؤيمن» إلا أن الهاء بدل من الهمزة، كما قالوا: أرقت الماء، وهرقت، وإِيّاك وهِيّاك. وأرباب هذا القول يقولون: المعنى: أن القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب وقيل: ومُهيمَناً عليه. **والثاني:** أنه الشاهد. **والثالث:** أنه المصدِّق على ما أُخبر عن الكُتُب. **والرابع:** أنه الرقيب الحافظ. قوله تعالى: **{فاحكم بينهم}** يشير إلى اليهود **{بما أنزل الله إليك}** في القرآن **{ولا تتّبع أهواءهم عما جاءك من الحق}**. قيل: المعنى: فترجع عما جاءك. قيل: لا تأخذ بأهوائِهم في جَلد المُحصَن. قوله تعالى: **{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً}** قيل: الشرعة: السُّنة، والمنهاج: الطريق. وقيل: الشرعة والشريعة واحد، والمنهاج: الطريق الواضح. في معنى **الكلام** قولان. **أحدهما:** لكل ملة جعلنا شرعةً ومنهاجاً، فلأهل التوراة شريعة، ولأهل الإنجيل شريعة، ولأهل القرآن شريعة. قيل: الخطاب للأمم الثلاث: أمةِ موسى، وعيسى، وأمة محمد، فللتوراة شريعة، وللإنجيل شريعة، وللفرقان شريعة يُحِلُّ الله فيها ما يشاء، ويحرّم [ما يشاء] بلاءً، ليعلمَ من يطيعه ممن يعصيه، و[لكن] الدين الواحد الذي لا يُقبل غيره، التوحيدُ والإخلاصُ لله الذي جاءت به الرسل. **والثاني:** أن المعنى: لكل مَن دخل في دين محمد جعلنا القرآن شرعةً ومنهاجاً. قوله تعالى: **{ولو شاء الله لجعلكم أُمةً واحدةً}** فيه قولان.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أحدهما: لجمعكم على الحق. **والثاني:** لجعلكم على ملةٍ واحدةٍ **{ولكن ليبلوكم}** أي: ليختبركم **{في ما آتاكم}** من الكتب، وبيّن لكم من الملل.

- قوله تعالى: **{فاستبقوا الخيرات}** قيل: هو خطابٌ لأمة محمد عليه السلام. قيل: و«الخيرات»: الأعمال الصالحة. **{إلى الله مرجعكم}** في الآخرة **{فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون}** مِن الدِّين. قيل: قد بين ذلك في الدنيا بالأدلّة والحجج، وغداً يبينه بالمجازاة. قوله تعالى: **{وأن احكم بينهم بما أنزل الله}** سبب نزولها: أن جماعة من اليهود منهم كعب بن أَسِيد، وعبد الله بن صُوريا، وشأس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتَوه، فقالوا: يا محمد، قد عرفتَ أنَّا أحبارُ اليهود وأشرافُهم، وأنَّا إن تبعناك، اتبعك اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة، فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزلت هذه الآية. وذكر: أن جماعة من بني النضير قالوا له: هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا أهل قريظة في أمر الدماء كما كنا عليه من قبلُ، ونبايعك؟ فنزلت هذه الآية. قيل: وليس هذه الآية تكراراً لما تقدّم، وإنما نزلتا في شيئين مختلفين، أحدهما: في شأن **الرّجم**، والآخر: في **التسوية في الديات** حتى تحاكموا إليه في الأمرين. قوله تعالى: **{واحذرهم أن يفتنوك}** أي: يصرفوك **{عن بعض ما أنزل الله إليك}** وفيه قولان. **أحدهما:** أنه الرّجم. **والثاني:** شأن القصاص والدماء. قوله تعالى: **{فإن تَوَلَّوا}** فيه قولان. **أحدهما:** عن حكمك. **والثاني:** عن الإيمان، فاعلم أن إعراضهم من أجل أن الله يريد أن يعذبهم ببعض ذنوبهم. وفي ذكر **البعض** قولان. **أحدهما:** أنه على حقيقته، وإنما يصيبهم ببعض ما يستحقونه. **والثاني:** أن المراد به الكل، كما يُذكر لفظ الواحد، ويراد به الجماعة، كقوله: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء} [الطلاق: 1] والمراد: جميع المسلمين. وقيل: أراد ما عجَّله من إجلاء بني النضير وقتل بني قريظة.
- قوله تعالى: **{وإن كثيراً من الناس لفاسقون}** قيل: أراد اليهود. وفي المراد **بالفسق** هاهنا ثلاثة أقوال. **أحدها:** الكفر. **والثاني:** الكذب. **والثالث:** المعاصي. قوله تعالى: **{أفحكم الجاهلية يبغون}** قرأ «يبغون» بالياء، لأن قبله غَيبة، وهي قوله: {وإن كثيراً من الناس لفاسقون}. وقرأ «تبغون» بالتاء، على معنى: قل لهم. وسبب نزولها: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حكم بالرّجم على اليهوديّين تعلّق بنو قريظة ببني النضير، وقالوا: يا محمد هؤلاء إخواننا، أبونا واحد، وديننا واحد، إذا قتلوا منا قتيلاً أعطونا سبعين وسقاً من تمر، وإن قتلنا منهم واحداً أخذوا منا أربعين ومائة وسْق، وإن قتلنا منهم رجلاً قتلوا به رجلين، وإن قتلنا امرأةً قتلوا بها رجلاً، فاقض بيننا بالعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس لبني النضير على بني قريظة فضل في عقل ولا دم" فقال بنو النضير: والله لا

نرضى بقضائك، ولا نطيع أمرك، ولنأخذن بأمرنا الأوّل، فنزلت هذه الآية. قيل: **ومعنى الآية:** أتطلب اليهود حكماً لم يأمر الله به، وهم أهل كتاب الله، كما تفعل الجاهلية؟! قوله تعالى: **{ومن أحسن من الله حكماً}** قيل: ومن أعدل؟! وفي قوله: «**لقوم يوقنون**» قولان. **أحدهما**: يوقنون بالقرآن. **والثاني**: يوقنون بالله. وقيل: من أيقن تبيّن عدلَ الله في حُكمه.

إدارياً: الإقرار بالقوانين الحاكمة والابتعاد عن الهوى، أوفق لاستقرار التعاملات وأبقى للصناعات والتجارات وغيرها، أما التذبذب في الحكم فيورث عدم الاطمئنان الطارد للأعمال والمورث للخراب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	51-58	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء}** في سبب نزولها ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنها نزلت في أبي لُبابة حين قال لبني قريظة إذ رضوا بحكم سعد: إنه الذّبح. **والثاني**: أن عُبادة بن الصّامت قال: يا رسول الله إن لي موالي من اليهود، وإني أبرأ إلى الله مِن ولاية يهود، فقال عبد الله بن أُبيّ: إنّي رجلٌ أخاف الدوائر، ولا أبرأ إلى الله مِن ولاية يهود، فنزلت هذه الآية. **والثالث**: أنه لما كانت وقعة أُحد خافت طائفةٌ من الناس أن يُدال عليهم الكُفّارُ، فقال رجل لصاحبه: أمّا أنا فألحق بفلان اليهودي، فآخذ منه أماناً، أو أتهوّد معه، فنزلت هذه الآية. قيل: لا تتولوهم في الدين. وقيل: لا تستنصروا بهم. ولا تستعينوا، **{بعضهم أولياء بعض}** في العون والنصرة. قوله تعالى:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{ومن يتولّهم منكم فإنه منهم} فيه قولان. **أحدهما:** من يتولهم في الدين، فانه منهم في الكفر. **والثاني:** من يتولهم في العهد فانه منهم في مخالفة الأمر.

- قوله تعالى: **{فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم}** قيل: نزلت في المنافقين، ثم في ذلك قولان. **أحدهما:** أن اليهود والنصارى كانوا يميرون المنافقين ويقرضونهم فيُوادُّونهم، فلما نزلت: {لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء} قال المنافقون: كيف نقطع مودّة قوم إن أصابتنا سنة وسَّعوا علينا، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أنها نزلت في عبد الله بن أُبيّ. وفي المراد **بالمرض** قولان. **أحدهما:** أنه الشك. **والثاني:** النفاق. وفي قوله: «**يسارعون فيهم**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** يسارعون في موالاتهم ومناصحتهم. **والثاني:** في رضاهم. **والثالث:** في معاونتهم على المسلمين. وفي المراد «**بالدائرة**» قولان. **أحدهما:** الجدب والمجاعة. قيل: نخشى أن يدور علينا الدهر بمكروه، يعنون الجدْب، فلا يبايعونا، و[نمتار فيهم] فلا يميرونا. **والثاني:** انقلاب الدولة لليهود على المسلمين. وفي المراد **بالفتح** أربعة أقوال. **أحدها:** فتح مكة. **والثاني:** فتح قرى اليهود. **والثالث:** نصر النبي صلى الله عليه وسلم على مَن خالفه. **والرابع:** الفَرَج. وفي **الأمر** أربعة أقوال. **أحدها:** إجلاء بني النضير وأخذ أموالهم، وقتل قريظة، وسبي ذراريهم. **والثاني:** الجزية. **والثالث:** الخصب. **والرابع:** أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أمر المنافقين وقتلهم. وفيما **أسرُّوا** قولان. **أحدهما:** موالاتهم. **والثاني:** قولهم: لعل محمداً لا ينصر. قوله تعالى: **{ويقول الذين آمنوا}** قيل: لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير، اشتد ذلك على المنافقين، وجعلوا يتأسفون على فراقهم، وجعل المنافق يقول لقريبه المؤمن إذا رآه جادّاً في معاداة اليهود: أهذا جزاؤهم منك، طال والله ما أشبعوا بطنك؟ فلما قُتلت قريظة، لم يُطق أحدٌ من المنافقين ستر ما في نفسه، فجعلوا يقولون: أربعمئة حُصِدوا في ليلةٍ، فلما رأى المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين، قالوا: **{أهؤلاء}** يعنون المنافقين **{الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم}** قيل: أغلظوا في الأيمان. وقيل: جهد أيمانهم: القسم بالله. وقيل: اجتهدوا في المبالغة في اليمين **{إنهم لمعكم}** على عدوكم **{حبطت أعمالهم}** بنفاقهم.

إدارياً: أصحاب الهوى والنفاق لا يعتمد عليهم في ترسيخ العقود وبناء الأعمال، فهم قاصري النظر يرون كل التوظيف والاستثمار من مصالحهم الشخصية، فما وافق هواهم ساروا فيه.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{من يرتد منكم عن دينه}** قيل: علم الله أن قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم عليه السلام، فأخبرهم أنه سيأتي بقوم يُحبّهم ويحبُّونه وفي المراد بهؤلاء القوم ستة أقوال. **أحدها:** أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الرِّدَّة. قال أنس ابن مالك: كرهت الصحابة قتال مانِعي الزكاة، وقالوا: أهل القبلة، فتقلَّد أبو بكر سيفه، وخرج وحده، فلم يجدوا بُداً من الخروج على أثره. **والثاني:** أبو بكر، وعمر. **والثالث:** أنهم قومُ أبي موسى الأشعري، روى عياض الأشعري أنه "لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم قوم هذا» يعني: أبا موسى". **والرابع:** أنهم أهل اليمن. **والخامس:** أنهم الأنصار. **والسادس:** المهاجرون والأنصار. قيل: وقد أنجز الله ما وَعَد فأتى بقومٍ في زمن عمر كانوا أحسن موقعاً في الإسلام ممّن ارتد.
- قوله تعالى: **{أذلة على المؤمنين}** قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أهل رِقَّة على أهل دينهم، أهل غِلظةٍ على من خالفهم في دينهم. وقيل: معنى «أذلة»: جانبهم ليّن على المؤمنين، لا أنهم أذلاءُ. **{يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم}** لأن المنافقين يراقبون الكفار، ويظاهرونهم، ويخافون لومهم، فأعلم الله عز وجل أن الصحيحَ الإيمان لا يخاف في الله لومة لائم، ثم أعلم أن ذلك لا يكون إلا بتوفيقه، فقال **{ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء}** يعني: محبتهم لله، ولين جانبهم للمسلمين، وشدّتهم على الكافرين. قوله تعالى: **{إنما وليكم الله ورسوله}** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال. **أحدها:** "أن عبد الله بن سلام وأصحابه جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إن قوماً قد أظهروا لنا العداوة، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبُعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذَّن بلال بالصلاة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا مسكين يسأل الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل أعطاك أحدٌ شيئاً»؟ قال: نعم قال «ماذا»؟ قال: خاتم فضة. قال: «من أعطاكه»؟

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

قال: ذاك القائِم، فاذا هو علي بن أبي طالب، أعطانيه وهو راكع، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية". وقيل: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع. **والثاني**: أن عبادة بن الصّامت لما تبرأ من حلفائه اليهود نزلت هذه الآية في حقه. **والثالث**: أنها نزلت في أبي بكر الصديق. **والرابع**: أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقي منهم.

- قوله تعالى: {ويؤتون الزكاة وهو راكعون} فيه قولان. **أحدهما**: أنهم فعلوا ذلك في ركوعهم، وهو تصدق علي عليه السلام بخاتمه في ركوعه. **والثاني**: أن من شأنهم إيتاء الزكاة وفعل الركوع. وفي المراد **بالركوع** ثلاثة أقوال. **أحدها**: أنه نفس الركوع. وقيل: إن الآية نزلت وهُم في الركوع. **والثاني**: أنه صلاة التطوّع بالليل والنهار، وإنما أُفرد الركوع بالذكر تشريفاً له. **والثالث**: أنه الخضوع والخشوع. فأما «**حزب الله**» فقيل: هم جند الله. وقيل: أنصار الله. ثم فيه قولان. **أحدهما**: أنهم المهاجرون والأنصار. **والثاني**: الأنصار.

إدارياً: من يفجر ويتعالى ظاناً أنه لا يستبدل أو أن الأعمال قائمة عليه، فهو واهم، ويستبدل كما كان هو بديل.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨ [1]

- قوله تعالى: **{لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزُواً ولعباً}** سبب نزولها: أن رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحارث كانا قد أظهرا الإسلام، ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما، فنزلت هذه الآية. فأما **اتخاذهم الدّين هزُواً ولعباً**، فهو إظهارهم الإسلام، وإخفاؤهم الكفر، وتلاعبهم بالدين. **والذين أُوتوا الكتاب**: اليهود والنصارى، والكفار: عبدة الأوثان. **{واتقوا الله}** أن تولّوهم. قوله تعالى: **{وإذا ناديتم إلى الصلاة}** في سبب نزولها قولان. **أحدهما**: أن منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نادى إلى الصلاة، وقام المسلمون إليها، قالت: اليهود قاموا لا قاموا، صلوا لا صلّوا، على سبيل الاستهزاء والضحك، فنزلت هذه الآية. **والثاني**: أن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين على ذلك، وقالوا: يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مضى من الأمم الخالية، فان كنت تدَّعي النبوّة، فقد خالفت في هذا الأذان الأنبياء قبلك، فما أقبح هذا الصوت، وأسمج هذا الأمر، فنزلت هذه الآية. وقيل: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: حُرِق الكاذب، فدخلت خادمه ذات ليلة بنارٍ وهو نائم، وأهله نيام، فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله. **والمناداة:** هي الأذان، واتخاذهم إيّاها هزواً: تضاحكهم وتغامزهم **{ذلك بأنهم قوم لا يعقلون}** ما لهم في إجابة الصلاة، وما عليهم في استهزائهم بها.

إدارياً: المستهزئون في عامتهم أغبياء لا يرون أبعد من أنوفهم، فكبار المخترعون أو الفنانون كان يستهزأ بهم، حتى أشهر منتجات اليوم كانت محط سخرية في الفترة السابقة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	59-76	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ
أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ
وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن
سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ
وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا}** سبب نزولها: أن نفراً من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه عمّن يؤمن به من الرُّسل، فذكر جميع الأنبياء، فلما ذكر عيسى، جحدوا نبوّته، وقالوا: والله ما نعلم ديناً شراً من دينكم، فنزلت هذه الآية والتي بعدها. ومعنى «نقمت»: بالغت في كراهة الشيء، والمعنى: هل تكرهون منا إلا

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

إيماننا، وفسقكم، لأنكم علمتم أننا على حق، وأنكم فسقتم. قوله تعالى: **{هل أُنبئكم بشرٍّ من ذلك}** قيل: سبب نزولها قول اليهود للمؤمنين: والله ما علمنا أهل دينٍ أقلّ حظّاً منكم في الدنيا والآخرة، ولا ديناً شرّاً من دينكم. وفي قوله: {بِشرٍّ مِنْ ذلك} قولان. **أحدهما:** بشرٍّ من المؤمنين. **والثاني:** بشرٍّ مما نقمتم مِن إيماننا. فأما «**المثوبة**» فهي الثواب. قيل: وموضع «مَنْ» في قوله: «**مَنْ لعنه الله**» قيل: من لعنه الله بالجزية، وغضب عليه بعبادة العجل، فهم شر مثوبة عند الله. وروي أن **المسخَين** من أصحاب السبت: مسخ شبابهم قردة، ومشايخهم خنازير. وقيل: القردة: أصحاب السبت، والخنازير: كفار مائدة عيسى. وقيل: وحديث أم حبيبة في «الصحيح» انفرد بإخراجه مسلم، وهو أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، القردة، والخنازير هي ممّا مُسِخ؟ فقال النبي عليه السلام: "[إن الله] لم يمسخ قوماً أو يهلك قوماً، فيجعل لهم نسلاً ولا عاقبة، وإن القردة والخنازير قد كانت قبل ذلك".

- قوله تعالى: **{وعبد الطاغوت}** وفيها وجهان. أحدهما: أن المعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت. **والثاني:** أن المعنى: من لعنه الله وعبد الطاغوت. فالمعنى: جعل منهم خَدَمة الطاغوت ومن بلغ في طاعة الطاغوت الغاية. وفي المراد به هاهنا قولان. **أحدهما:** الأصنام. والثاني: **الشيطان.** قوله تعالى: **{أولئك شرٌّ مكاناً}** أي: هؤلاء الذين وصفناهم شر مكاناً من المؤمنين، ولا شرّ في مكان المؤمنين، ولكن الكلام مبني على كلام الخصم، حين قالوا للمؤمنين: لا نعرف شراً منكم، فقيل: من كان بهذه الصّفة، فهو شرٌّ منهم. قوله تعالى: **{وإذا جاؤوكم قالوا آمنا}** قيل: هؤلاء ناسٌ من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيخبرونه أنهم مؤمنون بما جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم. قوله تعالى: **{وقد دخلوا بالكفر}** أي: دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، فالكفر معهم في حالتيهم، **{والله أعلم بما كانوا يكتمون}** من الكفر والنفاق. قوله تعالى: **{وترى كثيراً منهم}** يعني: اليهود **{يسارعون}** أي: يبادرون **{في الإثم}** وفيه قولان. **أحدهما:** أنه المعاصي. **والثاني:** الكفر. فأما **العدوان** فهو الظلم. وفي «**السحت**» ثلاثة أقوال. **أحدها:** الرّشوة في الحكم. **والثاني:** الرشوة في الدين. **والثالث:** الربا. قوله تعالى: **{لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار}** «لولا» بمعنى: «**هلاّ**»، وهذه الآية من أشد الآيات على تاركي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لأن الله تعالى جمع بين فاعل المنكر وتارك الإنكار في الذم. قيل: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخاً من هذه الآية.

إدارياً: ليست كل المنافسة شريفة، بل بعضها انتقامية مضرة مؤذية، خاصة ممن لا يضعون قيم للتعامل، فعلى الإدارة الحذر منهم وإن عادوا بحجة نادمين فهؤلاء في الغالب مضمرون لأمور بخلاف ما يظهرون.

وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴿٦٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أي مقبوضة عن العطاء على جهة البخل. **والثاني:** مقبوضة عن عذابهم. **{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه قال ذلك إلزاماً لهم البخل على مطابقة الكلام. **والثاني:** أن معناه غلت أيديهم في جهنم على وجه الحقيقة. **{وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ}** قال الكلبي: يعني يعذبهم بالجزية. ويحتمل أن يكون لَعْنُهم هو طردهم حين أجلوا من ديارهم. **{بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ}** فيه أربعة تأويلات: **أحدها:** أن اليدين ها هنا النعمة من قولهم لفلان عندي يد أي نعمة، ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان، نعمة الدين، ونعمة الدنيا. **والثاني:** اليد ها هنا القوة كقوله تعالى: **{أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ}** [ص: 45] ومعناه بل قويتان بالثواب والعقاب. **والثالث:** أن اليد ها هنا الملك من قولهم في مملوك الرجل هو: ملك يمينه، ومعناه ملك الدنيا والآخرة. **والرابع:** أن التثنية للمبالغة في صفة النعمة كما تقول العرب لبيك وسعديك. **{يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بمعنى أنه يعطي من يشاء من عباده إذا علم أن في إعطائه مصلحة دينه. **والثاني:** ينعم على من يشاء بما يصلحه في دينه. **{ولَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً}** يعني حسدهم إياه وعنادهم له. **{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه عنى اليهود بما حصل منهم من الخلاف. **والثاني:** أنه أراد بين اليهود والنصارى في تباين قولهم في المسيح. قوله

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تعالى: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أقاموها نصب أعينهم حتى إذا نظروا ما فيها من أحكام الله تعالى وأوامره لم يزلوا. **والثاني**: إن إقامتها العمل بما فيها من غير تحريف ولا تبديل. ثم قال تعالى: **{وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ}** يعني القرآن لأنهم لما خوطبوا به صار منزلاً عليهم. **{لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم}** فيه تأويلان: **أحدهما**: أنه أراد التوسعة عليهم كما يقال هو في الخير من قرنه إلى قدمه. **والثاني**: لأكلوا من فوقهم بإنزال المطر، ومن تحت أرجلهم بإنبات الثمر. **{مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ}** فيه تأويلان: **أحدهما**: مقتصدة على أمر الله تعالى. **الثاني**: عادلة.

إدارياً: إلقاء التهم وببذاءة، دليل إفلاس وضعف، وهنا على المسؤولين عدم الانجرار لمثل هذا القاع، بل التعالي عن التفاهات والنظر لما هو أت من صالح الأعمال.

۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ [1]

- قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}** أوجب الله تعالى بهذه الآية على رسوله تبليغ ما أنزل عليه من كتابه سواء كان حكماً، أو حداً، أو قصاصاً، فأما تبليغ غيره من الوحي فتخصيص وجوبه: بما يتعلق بالأحكام دون غيرها. ثم قال تعالى: **{وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}** يعني إن كتمت آية مما أنزل عليك فما بلغت رسالته لأنه [يكون]، غير ممتثل لجميع الأمر. ويحتمل وجهين آخرين. **أحدهما**: أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك فيما وعدك من النصر، فإن لم تفعل فما بلغت حق رسالته فيما كلفك من الأمر، لأن استشعار النصر يبعث على امتثال الأمر. **والثاني**: أن يكون معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك بلاغاً يوجب الانقياد إليه بالجهاد عليه، وإن لم تفعل ما يقود إليه من الجهاد عليه فما بلغت ما عليك من حق الرسالة إليك. **{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}** يعني أن ينالوك بسوء من قتل أو غيره. واختلف في سبب نزول ذلك على قولين: **أحدهما**: أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً في سفره واستظل بشجرة يقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال: الله، فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فأنزل الله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}. **والثاني**: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يهاب قريشاً، فأنزل الله تعالى هذه

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الآية. وروت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة وقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله. **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** لا يعينهم على بلوغ غرضهم. **الثاني:** لا يهديهم إلى الجنة.

إدارياً: من يحمل الأفكار والخير فليبلغها ولا يخاف، فكتم ما فيه مصالح العباد والأعمال ليس بحسن، مع مراعاة ما يتعلق بحقوق الاختراع باسمها المعاصر.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن
رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ
﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ
مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ}** فيه تأويلان: **أحدهما** أن الميثاق آيات مبينة يقررها علم ذلك عندهم. **والثاني:** أن الميثاق أيمان أخذه أنبياء بني إسرائيل عليهم أن يعملوا بها وأمروا بتصديق رسله. **{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً}** يعني بعد أخذ الميثاق. **{كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ}** هوى النفس مقصور، وهواء الجو ممدود، وهما يشتركان في معنى الاسم لأن النفس تستمتع بهواها كما تستمتع بهواء الجو. **{فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ}** يعني أن الأنبياء إذا لم يحلوا لهم ما يَهْوُونَه في الدين كذبوا فريقاً في الدين، كذبوا فريقاً وقتلوا فريقاً، وهم قد كذبوا من قتلوه ولكن تقدير الكلام أنهم اقتصروا على تكذيب فريق وتجاوزوا إلى قتل فريق. **{وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ}** فيها ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنها العقوبة التي تنزل من السماء. **والثاني:** ما ابتلوا به من قتل الأنبياء وتكذيبهم. **والثالث:** ما بلوا به من جهة المتغلبين عليهم من الكفار. **{فَعَمُواْ وَصَمُّوا}** يعني، فعموا عن المرشد وصموا عن الموعظة حتى تسرعوا إلى قتل أنبيائهم حين حسبوا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

ألا تكون فتنة. **{ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}** يعني أنهم تابوا بعد معاينة الفتنة فقبل الله توبتهم. **{ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ}** يعني أنهم عادوا بعد التوبة إلى ما كانوا عليه قبلها، والعود إنما كان من أكثرهم من جميعهم.

إدارياً: من أغلقت عقولهم عن البصر والسمع، فهم الخاسرون من الفوز ببعض المنتجات المعاصرة الحديثة، فالمنتظرون للفوز بكل ابتكار حديث أكثر المتعامين عن مصالحهم.

لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ
أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾[1]

- قوله تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ}** رد الله بذلك على اليهود والنصارى، فرده على اليهود في تكذيبهم لنبوته ونسبتهم له إلى غير رِشْدة، ورده على النصارى في قولهم إنه ابن الله. **{وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}** رد على اليهود في نسبتها إلى الفاحشة. وفي قوله: {صِدِّيقَةٌ} تأويلان: **أحدهما:** أنه مبالغة في صدقها ونفي الفاحشة عنها. **والثاني:** أنها مصدقة بآيات ربها فهي بمنزلة ولدها. **{كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه كنى بذلك عن الغائط لحدوثه منه، وهذه صفة تُنْفَى عن الإله. **والثاني:** أنه أراد نفس الأكل لأن الحاجة إليه عجز والإله لا يكون عاجزاً. **{انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ}** يعني الحجج البراهين. **{ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** يعني يصرفون، من قولهم أفكت الأرض إذا صرف عنها المطر. **والثاني:** يعني يقلبون، والمؤتفكات: المنقلبات من الرياح وغيرها. **والثالث:** يكذبون، من الإفك، وهو الكذب.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إدارياً: من لا يستبين من الدلائل على سلامة ووضوح بعض المواقف، فهو إما صاحب عمى أو هوى، أو الاثنين معاً، فالدليل قوام فض النزاعات.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	77-82	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ
وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ
فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا
قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ [1]

- قوله تعالى: **{قل يا أهل الكتاب}** قيل: هم نصارى نجران. والمعنى: لا تغلوا في دينكم، فتقولوا غير الحق في عيسى. قوله تعالى: **{ولا تتبعوا أهواء قومٍ قد ضلوا من قبل}** قيل: من قبل أن تَضِلُّوا. وفيهم قولان. **أحدهما:** أنهم رؤساء الضَّلالَةِ من اليهود. **والثاني:** رؤساء اليهود والنصارى، والآية خطاب للذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم نُهوا أن يتبعوا أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم. قوله تعالى: **{لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل}** في لعنهم قولان. **أحدهما:** أنه نفس اللعن، ومعناه: المباعدة من الرحمة. قيل: لُعنوا على لسان داود، فصاروا قردة، ولعنوا على لسان عيسى في الإنجيل. **والثاني:** أنه المسخ، لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، وعلى لسان عيسى، فصاروا خنازير. وقيل: لعن أصحاب السبت على لسان داود، فانهم لما اعتدوا، قال داود: اللهم العنهم، واجعلهم آية، فمسخوا قردة. ولعن أصحاب المائدة على لسان عيسى، فانهم لما أكلوا منها ولم يؤمنوا؛ قال

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

عيسى: اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت، فجُعلوا خنازير. قوله تعالى: **{ذلك بما عصوا}** أي: ذلك اللعن بمعصيتهم لله تعالى في مخالفتهم أمره ونهيه، وباعتدائِهم في مجاوزة ما حدّه لهم. قوله تعالى: **{كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه}** التناهي: تفاعل من النهي، أي: كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر. وذكر في هذا المنكر ثلاثة أقوال. **أحدها:** صيدُ السّمك يوم السبت. **والثاني:** أخذ الرشوة في الحكم. **والثالث:** أكل الربا، وأثمان الشحوم. قوله تعالى: **{لبئس ما كانوا يفعلون}** قيل: اللاّم دخلت للقسم والتوكيد، والمعنى: لبئس شيئاً فعلهم. قوله تعالى: **{ترى كثيراً منهم}** في المشار إليهم قولان. **أحدهما:** أنهم المنافِقُون. **والثاني:** أنهم اليهود. وفي الذين **كفروا** قولان. **أحدهما:** أنهم اليهود. **والثاني:** أنهم مشركو العرب. قوله تعالى: **{لبئسما قدّمت لهم أنفسهم}** أي: بئسما قدموا لمعادهم **{أن سخط الله عليهم}** قيل: يجوز أن تكون «أن» في موضع رفع على إضمار هو، كأنه قيل: هو أن سخط الله عليهم.

- قوله تعالى: **{لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود}** قيل: نزلت هذه الآية وما بعدها مما يتعلق بها في النجاشي وأصحابه. قال سعيد بن جبير: بعث النجاشي قوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلموا، فنزلت فيهم هذه الآية والتي بعدها. قيل: واللام في «لتجدن» لام القسم، والنون دخلت تفصل بين الحال والاستقبال، و«عداوة» منصوب على التمييز، واليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين حسداً للنبي صلى الله عليه وسلم. قوله تعالى: **{والذين أشركوا}** يعني: عبدة الأوثان. فأما الذين قالوا: إنا نصارى، فهل هذا عامّ في كل النصارى، أم خاص؟ فيه قولان. **أحدهما:** أنه خاص، ثم فيه قولان: **أحدهما:** أنه أراد النجاشي وأصحابه لما أسلموا. **والثاني:** أنهم قوم من النصارى كانوا متمسّكين بشريعة عيسى، فلما جاء محمد عليه السلام أسلموا. **والقول الثاني:** أنه عام. قيل: يجوز أن يراد به النصارى، لأنهم كانوا أقلَّ مظاهرةً للمشركين من اليهود. قوله تعالى: **{ذلك بأن منهم قسيسين}** قيل: «القس» و«القسيس»: من رؤساء النصارى. وقيل: القسيس: العالم بلغة الروم، فأما «الرهبان» فهم العباد أرباب الصوامع. والمعنى: بأن فيهم علماء بما أوصى به عيسى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم. قيل: وربما ظن جاهلٌ أن في هذه الآية مدح النصارى، وليس كذلك، لأنه إنما مدح مَن آمن منهم، ويدل عليه ما بعد ذلك، ولا شك أن مقالة النصارى أقبح من مقالة اليهود. قوله تعالى: **{وأنهم لا يستكبرون}** أي: لا يتكبرون عن إتباع الحق.

إدارياً: الغلو في الأمور مفسدة وفي الأعمال خسائر فادحة، والأنكى من ذلك عدم التناهي عن

هذا القبح، حتى ممن يملكون سلطة النهي، وكثير من هؤلاء من النماذج السيئة التي تبتلى بها الإدارات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
النهي عن موالاة أهل الكتاب	41-43	تسلية النبي لما يلقاه من اليهود والمنافقين وعقابهم وكيفية معاملتهم
	44-50	الكتب السماوية يصدق بعضها البعض والقرآن ينسخ ما قبله
	51-58	تحريم موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله ورسوله والمؤمنين
	59-76	من قبائح أهل الكتاب مع ربهم وشرك النصارى بالله
	77-82	نهي أهل الكتاب عن الغلو بالدين

الدروس المستفادة من الآيات41-82،

- تخفيفاً عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الله أن لا يحزن ممن يسارعون في الكفر أو ممن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فالله مطلع على ما يعلنون وما يخفون.
- ومن اليهود من يكذب ويحرف كلام النبي وكلام التوراة بقليل سحت (منه الرشوة)، وهؤلاء سيفضحهم الله بأن قلوبهم ليس طاهرة من الكفر، وسيستأصلهم بعذاب.
- المرتكبان من اليهود الجاحدان لنبوتك أتياك لتحكم بينهم بظنهم بما يختاران، فكان حكم الله، وهو نفس الحكم الموجود في التوراة، ولكنهما توليا معرضان.
- الأحبار وعلماء أهل الكتاب يعلمون صواب حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فخافوا الناس وكتموا الحق بمقابل زهيد، وجاءهم التحذير بأن من لم يحكم بما أنزل الله فإنهم ظالمون فاسقون.
- أمر الله اليهود أن النفس بالنفس فقتلوا النفسين بالنفس، وأخذوا العينين بالعين، وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن جعل الدية.
- بعث عيسى مصدقاً لما بين يديهم من التوراة الحقيقية، ثم جاءه الإنجيل، وأمروا أهل الإنجيل بأن يحكموا بما فيه. ثم جاء القرآن مصدقاً للكتب السابقة، ومهيمناً عليها.
- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بما نزل عليه ولا يلتفت لأهوائهم في جلد المحصن وغيره، وحذره الله أن يصرفوه عما أنزل إليه.
- ابتلى الله الأمم بما أنزل في كتبه ليميز الملتزم من المخالف. وشجع أمة محمد للتنافس في الأعمال الصالحة، ففي النهاية جميعنا مرجعنا إلى الله.

- وإعراض المخالفين لرسول الله ابتلاء من الله لهم ليعذبهم بذنوبهم، وكثير من الناس فاسقين وحكم الجاهلية يبغون.
- اليقين أن حكم الله أحسن الأحكام.
- النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في الدين، ومن يتولهم أي يتبعهم فإنه في الكفر.
- مرضى القلوب بالشك والنفاق، يسارعون في موالاة أهل الكتاب ومعاونتهم على المسلمين، خشية الدائرة، أي أن تبدل الأحوال ومنها أن لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم.
- ويتعجب المؤمنون من المنافقين وفعالهم وكيف يحبطون أعمالهم.
- وتوبيخاً للمرتدين، أنهم مستبدلون بقوم يحبهم الله ويحبونه، أرقاء على المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم، وهذا فضل من الله، ومن كان من جند الله وأنصاره فهو من حزب الله الغالب المنتصر.
- نهى الله عن أن يستهزئ بالإسلام وأن يخفي الكفر ويتلاعب بالدين، ولا يقيل الاستهزاء بالأذان، المتخذ نداءً للصلاة.
- الحقد والغي دعاهم لإنكار الحق على لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الثواب من عند الله، واللعن منه عليكم بالجزية وأنتم صاغرون وغيرها.
- دخل أقوام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخبرونه أنهم مؤمنون بما جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم، أي دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين، فالكفر معهم في حالتيهم، والله أعلم بما كانوا يكتمون من الكفر والنفاق.
- وترى كثير من اليهود يسارعون في العصيان والضلال والكفر وأكل السحت، ولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن ذلك.
- أفحش اليهود القول بما نسبوا من قبض يد الله عن العطاء على جهة البخل وهذا جهل ووقاحة وضلال، وستغل أيديهم بجهنم، بل يداه مبسوطتان بنعمة الدين ونعمة الدنيا، وقويتان في الثواب والعقاب.
- الغريب أن مغلقي القلوب يزدادوا حقداً وحسداً بما أنزل الله على رسوله، لذا ابتلاهم الله بالشقاق والنزاع فيما بينهم.
- من أقاموا التوراة والإنجيل بالحق من غير تحريف، اتبعوا القرآن وحصدوا فيض النعم عليهم.
- خطاب تعليم للأمة موجه للنبي أن بلغ ما أنزل إليك، وهو المنزه عن إخفاء شيء منه، ولا تخف، فالله خير حافظ وعاصم من الأذى.

- خطاب لأهل الكتاب أن قيامكم من إقامة ما جاء في التوراة والإنجيل. وليس بتكذيب الرسل إذا جاؤوا بما لا تهوى أنفسكم، وحتى قتل بعضهم.
- حسب أهل الكتاب أن يتركوا بتكذيبهم وقتلهم الرسل، فعموا عن الرشد وصموا عن الموعظة.
- كذب الله من ادعى أن عيسى ابن الله، وأكد أنه رسول لله، وأمه صديقة من كثرة الصدق، يأكلون ويتغوطون وهذا محال في حق الله، ثم بعد هذا يستمرون بالكذب.
- النهي عن الغلو في الدين بغير الحق واتباع هوى أهل الضلال، وقد سبق لعن بني إسرائيل على لسان عدة أنبياء بما عصوا وكانوا يعتدون، وبعدم تناهيهم عما كانوا يفعلون.
- بئس ما قدم أهل الضلال والنفاق لمعادهم يوم القيامة، من سخط الله.
- ميز الله لنا أن الأشد عداوة هم اليهود، والأقرب لنا مودة وتواضعاً النصارى.

هذه الدروس تترجم إدارياً، الحرص على انتقاء عوامل البيئة الإدارية، وتنقيتها مما يخالف يعتبر من أسس نجاح منظومة الأعمال.

- قد تواجه الأعمال ببعض الصعاب، لذا من المهم أن يكون من الفريق من يحسن النظر إلى الإيجابية من داخل الظلمة الحالكة ويعيد تشجيع الآخرين على إعادة المحاولة لاكتشاف الحلول.
- المرتشون فساد وإفساد عميق، لا بد من أخذ المضادات الحيوية في مقابلهم كي لا يتمكنوا من القضاء على الأعمال والأموال وأرباحها.
- بعض المرتكبون للأخطاء فيهم من الوقاحة أنهم يرفضون القوانين المتعارف عليها، هؤلاء لا يلتفت لهم ولا لفسادهم، وتحصن الأعمال والأموال وبيئة الإدارة ضدهم.
- المتعالون عن القصاص إذا أخطأوا يريدون جعل بيئات الأعمال سادة وعبيد وهذا ضد مصلحة الجميع.
- الموروث القانوني والإداري يقر مبدأ الثواب والعقاب وبعض تفاصيله بما لا نكران فيه بين البشرية، وعليه لا بد من التطبيق كي لا تأتي النتائج بخلاف المرغوب في المدى القصير والطويل.
- المحن والشدائد هي من تفرز الكفاءات الإدارية المتميزة، ورجالات الأعمال الذكية.
- الدعوات المناهضة للنشاط المعين هي امتحان لك للصمود داخل الأسواق شرط حسن التعامل معها وأول أسس التعامل التعرف على مطلقيها وأغراضهم، فقد لا يكون خلفها إلا

سفاسف الأمور، فعندها يكون الحل بأقل الكلف.

- البيئات الإدارية جهد بشري لا يقارن بنصوص سماوية، لذا عند التعامل لا بد من الإقرار بحدود كل منها، ومعرفة أين نقف أو سنقف.
- النهي عن اتخاذ المستشار الخائن.
- المتآمرون موجودون دائماً مرة باسم أعداء النجاح، وأخرى بلبس عباءة المدافعون عن حقوق الضعفاء، وهي فئة لا يستهان بالتحصن منها، ويعمل على تقليل الصدام معها ما أمكن، وإن حكمت الأمور للصدام فليكن باتر مانع من التكرار.
- كثير من الناس تحسن الهدم لا البناء للأسف، فهؤلاء يعاملوا كمرضى ويشفق عليهم لمصلحتهم، وتخفيف أضرارهم.
- الاستهزاء خلاف الفطرة الإنسانية، ولا ينصح أن تخطأ الإدارات بانتهاجه، وخاصة ما اتصل منه بشعائر ومعتقدات الآخرين.
- أصحاب أمراض الحقد والغي، التعامل معهم متعب مزعج، ولكن لا بد من ذلك لتخفيف أذاهم وأضرارهم، ويليهم إزعاجاً المنافقون الذين يبطنون خلاف ما يلعنون.
- المسارعون في الفساد والإفساد لبيئة الأعمال لا بد من الحزم معهم وبأسرع زمن.
- المخضرمون في التزام القوانين، من أسرع الناس تأقلماً مع السياسات والإجراءات الإدارية الجديدة والمستجدة، لامتلاكهم ملكة ذلك.
- النهي عن الغلو والكذب والنفاق ومختلف الأمراض غير الصالحة لبيئة الأعمال، لما لها من آثار سيئة على بيئة الأعمال وأرباحها.